

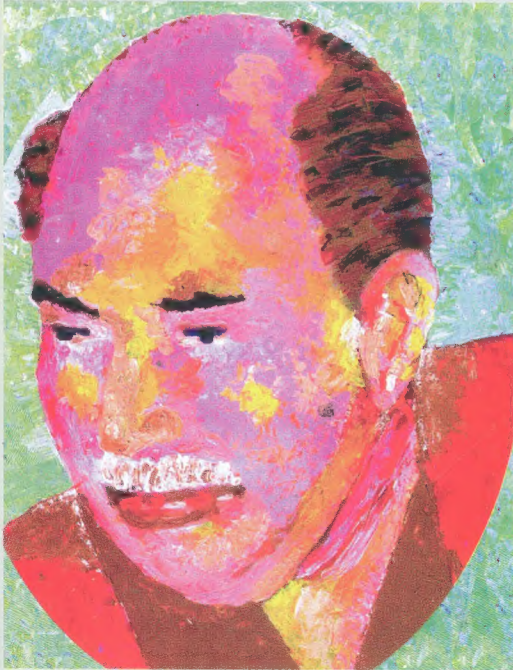
أدب وفن

مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية

أكتوبر ٢٠٠٥ - العدد ٢٤٢

ظاهر البدرى: شيوعى من هذا الزمان

لزوجيات المعرى: تعرية رجال الدين



مسرحية شعرية: هير وشيما المحطة

نظرية القومية العربية

مباروك.. مبارك.. مبارك

أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية

شهرية يصدرها حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى
تأسست عام ١٩٨٤ / السنة الواحدة والعشرون
العدد ٢٤٢ أكتوبر ٢٠٠٥



رئيس مجلس الإدارة : د. رفعت السعيد
رئيس التحرير : فريدة النقاش
مدير التحرير : حلمى سالم
سكرتير التحرير : عيد عبد الحليم

مجلس التحرير : إبراهيم أصلان /
أحمد الشريف / د. صلاح السروى /
جرجس شكرى / طلعت الشايب /
د. على مبروك / على عوض الله / غادة نبيل /
كمال رمزى / مصطفى عبادة / ماجد يوسف

المستشارون

د. الطاهر مكي / د. أمينة رشيد
صلاح عيسى / د. عبد العظيم أنيس

شارك في هيئة المستشارين ومجلس التحرير الراحلون
د. لطيفة الزيات / د. عبد المحسن طه بدر
محمد روميث / ملك عبد العزيز

تصميم الغلاف : أحمد السجيني
أعمال الصف والتوضيب الفني : عزة عز الدين
تصحيح : أبو السعود على سعد

الغلاف الأمامي : الفنان محمود الهندي

الغلاف الخلفي : الفنان عفت حسنى

الرسوم الداخلية : الفنان توفيق هلال

الاشتراكات لمدة عام

باسم الأهالي / مجلة [أدب ونقد] : داخل مصر ٥٠ جنيها
البلاد العربية ٥٠ دولارا / أوروبا وأمريكا ٧٥ دولارا
شركة الأمل للطباعة والنشر

الأعمال الواردة إلى المجلة لا ترد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر
يمكن إرسال الأعمال على العنوان البريدي أو البريد الإلكتروني :

adabwanaqd@yahoo.com

موقع [أدب ونقد] على الانترنت : adabwanaqd.4t.com

ترجو المجلة من كتابها ألا يزيد عدد صفحات المادة المرسلة عن ثمانى
صفحات أو ثلاثة آلاف كلمة

المراسلات : مجلة (أدب ونقد) ١ شارع كريم الدولة / ميدان طلعت حرب / الأهالي
القاهرة / هاتف ٢٩ / ٥٧٩١٦٢٨ فاكس ٥٧٨٤٨٦٧

المحتويات

- أول الكتابة المحررة / ٥
- مبروك مبارك/ شعر/ حسن طلب ٩

- طاهر البدرى : شيوعي من هذا الزمان/ ملف/ / ١٥
- حكايتي معه/ د. رفعت السعيد/ ١٦
- نحو مصالحة وطنية طاهر البدرى/ ١٩
- خطاب إلى وزير الداخلية..... / ٣٤
- حول مبادرة الرئيس بتعديل الدستور..... / ٤٩
- التعذيب لن يوقف مسيرة الديمقراطية في مصر..... / ٥٢
- الصراع العربي الإسرائيلي ٠٠ هوامش تاريخية..... عيد عبد الحليم/ ٥٦

● الديوان الصغير:

- لزوميات المعري: تشريح الدين وتعرية رجاله/ اختيار وتقديم..... د. حسن طلب/ ٥٩
- حول نظرية القومية العربية/دراسة/..... د. محمد عبد الشفيق عيسى / ٩١
- هيروشيما المحطة / مسرحية/..... أشرف أبو اليزيد / ١٠٥
- موقع اللغة في الفلسفة العربية/ ذاكرة الكتابة/..... د. حسين مروة/ ١٣١
- القهوة والشيطان / نص/..... مي عبد الصبور / ١٣٩
- طراوة الماء/ شعر/ وجدان شكري عياش / ١٤٢
- إشارات : عبير سلامة..... رجاء النقاش/ ١٤٤



أول الكتابة

لن يهدأ غضب المثقفين والمسرحيين منهم علي نحو خاص قبل أن يعرفوا أن تحقيقا جديا قد جرى في واقعة حريق مسرح «بني سويف» قبل أسابيع والذي راح ضحيته مواطنون أبرياء ومسرحيون في قمة عطائهم، وانهارت أسر وتيتم أطفال لن ينسوا أبدا أنه بقليل من العمل والتنظيم ويقطة الضمير كان يمكن إنقاذ ذويهم من هذا الموت المبكر الفاجع والبشع.

سوف يقال لنا- وهذا صحيح- إن الحوادث تقع في كل بلاد العالم وقد تكون لها نتائج مأساوية كما حدث في «بني سويف»، حيث تنقلب القطارات وتسقط الطائرات، وتدمر الفيضانات قري ومدنا بكاملها وتغرق بيوتها، وتشرد أسرا، وتأتي علي الأخضر واليابس، وتنشب الحرائق، وتنتشر الأوبئة التي تحصد الآلاف، وسوف يظل هذا يحدث في أنحاء العالم رغم التقدم الكبير في وسائل الأمان وما يوفره العلم من هذه الوسائل التي تتطور باستمرار.

ولكن ما حدث في «بني سويف» كان فريدا من نوعه، لا فحسب لأن أبسط وسائل الأمان كانت غائبة كلية ولابد أن يجري محاسبة المسؤولين عن ذلك حسابا عسيرا، ولكن أيضا لأن خرابا شاملا قد كشف عن وجهه القبيح في كل المؤسسات الأخرى، فغابت الإسعافات العاجلة، وغابت المطافئ وغابت الشرطة وغاب الحكم المحلي، وقام الأهالي الذين تولوا بأنفسهم ودون أي عون ولساعات طويلة بعملية إطفاء الحريق بالطرق البدائية إلى أن طارت أخبار الفضيحة الكبرى إلى العاصمة، وأخذ المستولون يتحركون بعد خراب مألطة وبعد أن مات من مات بسبب درجات من الحريق كان يمكن علاجها، وأصيب من أصيب بما سيبقي معه طيلة العمر من جروح الجسد أو جروح الروح التي لن تنسي أبدا لأنه سيكون قد اكتشف بخبرته الشخصية مدى رخص الإنسان وهوانه في هذه البلاد حين نجا هو مصادفة، وعجز في قلب محنته عن أن يمد يد العون للذين ماتوا في الحريق.

يحمل هذا الموت المجاني المأساوي والفاجع رسالة إلى المصريين فحواها أن حياتكم لا قيمة لها، وأن الموت يتريص بكم جميعا في كل مكان لأهون سبب وأنكم تواصلون الحياة مصادفة، وأن كلا منكم مطالب بأن يحمي نفسه وأسرته وأن لا يهتم بالآخرين فما من منقذ أو ملاذ أو ضمان.

وإنها حقاً لرسالة قاتلة ومسمومة وهي عار هذا النظام الذي جثم علي أنفاس البلاد ربع قرن ليعمل فيها تدميراً بقسوة غير مسبوقة، ويفرض عليها حالة الطوارئ الدائمة بحجة توفير الأمن، وبيع مؤسساتها وشركاتها التي بناها الشعب المصري بكسبه وعرقه علي مدي قرنين من الزمان، فتنشر البطالة وتتسع قاعدة الفقر وتنكمش القاعدة الصناعية لتنشأ رأسمالية المضاريات وتجارة الأراضي والعقارات والوكالة لرأس المال الأجنبي والشركات عابرة القارات وتنهش اللحم الحي للبلاد، وهي تصفي القطاع العام الذي كان يعيش عليه ثلاثون مليون مصري علي الأقل، وكان يمكن تطويره وتحديث أدائه ليصبح قاعدة لتطوير صناعي مصري هائل. وبدلاً من أن تقوم الحكومة بتطوير القطاع العام والبناء عليه أخذت هي نفسها تبني القري في الساحل الشمالي التي يسيل لها لعاب بورجوازية هشة فاسدة وغير منتجة تتفنن في ابتكار أشكال السلوك الترفي، وتجرح المجتمع كله وراها في حالة من حمي الاستهلاك وهيستيريا الامتلاك للأشياء التي تفوق الدخول المحدودة لغالبية المصريين، وانساق الإعلام وراء هذا الهوس الترفي بل وأصبح التلفزيون وسيلة لتسويق القري والمدن الجديدة التي يبينها رجال الأعمال الذين اقتترضوا الأموال من البنوك المملوكة للمصريين ولم يسددوا معظمها والتي تجري الآن عملية خصخصتها بحجة الاندماج في العولة وانصيااعاً لشروط المؤسسات المالية الدولية.

إن وصف الاقتصاديين للرأسمالية القائمة الآن في البلاد بأنها وحشية تجلّت وحشيتها في وقائع أخذت تتوالى من حريق القطار إلى حريق بني سويف - هذا الوصف ليس ذماً أو شتيمة ولكنه وصف لحقيقتها هو ناتج تحليل موضوعي علمي متكامل لمجمل الأوضاع التي أنتجها حكم هذه الرأسمالية ومن بينها الاتفاق الهزيل علي الثقافة والإغداق علي الأمن، وكان الحكم قد خدعنا، وقال إن الديمقراطية السياسية هي الوجه الآخر للاقتصاد الرأسمالية، وبالتالي إدعاء أنه لا يمكن تحقيق أيهما إذا أهدر الآخر، وهذا افتراء علي التاريخ، فما جاءت به الرأسمالي في الغرب - بعد أن اشتد عودها واستطاعت الإطاحة بالطبقة الاقطاعية لتحل محلها في سلطة الدولة - هو «الليبرالية» بمعناها الأصيل الذي يتمثل في ثلاثة أمور: أولاً حماية الملكية الفردية، وحق المالك في التصرف في ملكه دون أي تدخل من الدولة، وثانيهما ألا تفرض ضريبة أو يزيد سعرها إلا بموافقة دافعي الضرائب، وثالثها أن سلطات الأمة تتجسد في ممثلها المنتخبين الذين يقدمون بسن القوانين هو مراقبة الحكومة. وكان حق الترشيح والانتخاب مرهوناً بممارسة الملكية الفردية أو دفع ضريبة مباشرة، ولم يكن أبداً حقاً لكل مواطن في ذلك الحين.

ولا يتوقف المثقفون الذين انتقلوا من مواقع الفكر الاشتراكي إلى مواقع الفكر الليبرالي أمام هذه الحقائق قبل أن يعلنوا أنهم باتوا ليبراليين أصلاء وهذا حقهم بطبيعة الحال ولكن الذي يثير الدهشة هو أن هؤلاء باسم الليبرالية السياسية وباعتبارها كما يقولون وجها آخر للانفتاح الاقتصادي أو الليبرالية الاقتصادية انتقلوا أيضا إلى صفوف النظام الذي أسرف في وضع القيود علي الحريات العامة والديمقراطية كافة من حق تكوين الأحزاب والتقابات والجمعيات إلى الإفراط في تشكيل المحاكم الاستثنائية والعسكرية إلى تقييد حقوق النشر والتعبير لهيمنة السلطة التنفيذية علي السلطين التشريعية والقضائية وصولا لدرجة من الفساد جعلت مصر تأتي في المرتبة الثانية في العالم من حيث انتشار الفساد فيها طبقا لمنظمة الشفافية العالمية، ويكاد الفساد أن يكون هو الآلية الرئيسية لإعادة توزيع الثروة بصورة مشينة والمساعدة علي تكوين الطبقة الرأسمالية الجديدة التي أصبحت تتحكم في اقتصاد البلاد وتؤسس للثقافة التجارية الاستهلاكية وتنتشر الخراب أينما حلت وتصادر الحريات وتجعل الإنفاق علي الثقافة كأنه صدقة، ويصبح التردّي العام في كل المؤسسات هو القاعدة.

وما الحديث هنا عن المثقفين الذين انتقلوا إلى صفوف النظام وانخرط بعضهم في الطبل والزمر له باسم الليبرالية إلا من أجل المقارنة بين موقفهم واختياراتهم وموقف واختيارات معظم هؤلاء الذين التهمتهم المحرقة في «بني سويف»، ولم تكن بني سويف هي محطتهم الأولى بل ربما هي الألف في رحلة شاقة جابوا فيها أقاليم مصر شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ليشاهدوا الأعمال المسرحية الفقيرة ويلتقوا بالمثقفين الفقراء، ويشاركوا في التحكيم وتقييم الأعمال ويقدموا خبرتهم ومعرفتهم لهؤلاء الذين هم في أمس الحاجة للعون بعد أن انكمشت الميزانيات المحدودة المخصصة للمسرح الإقليمي والتي كانت أصلا قد تاكلت بسبب التضخم وارتفاع الأسعار، وأصبح جزء أساسي من الإنفاق الحكومي موجهًا للمهرجانات دون نظر جدي لأوضاع قصور الثقافة التي من المفترض أنها ترعى المثقفين في كل أقاليم البلاد وتساعدهم علي تطوير مواهبهم وإمكاناتهم والاستفادة من حصاد هذه المهرجانات فوق هذا وذلك فتفتح لهم بابا للامل ليبقوا في أقاليمهم دون أن يضطروا للهجرة إلى القاهرة ثم يتحققوا فنياً وإعلامياً في هذه الأقاليم وقد كان مصير العاجزين عن الهجرة - وهم الغالبية - أن تعرضوا للإحباط وشحبت مواهبهم وذوت وبخاصة منهم فنانو المسرح الذين لا يستطيعون الاكتفاء بكتابة النصوص وبينهم الممثلون والمخرجون والفنانون التشكيليون والموسيقيون وفنانو الإضاءة.

وفي زمن الناصرية التي انتهجت سياسة وطنية تحررية وتطلعت لإقامة نظام للعدالة الاجتماعية ورغم القيود الشديدة علي الحريات العامة التي فرضتها . تحولت قصور الثقافة التي نشأت في هذا الزمان إلي مراكز للإشعاع الثقافي والمسرحي علي نحو خاص في أقاليم مصر حينما وجدت، بل كانت هذه القصور والبيوت مراكز لاحتجاجات المثقفين الذين لم يسلموا من بطش النظام الذي نجحت توجهاته العامة مع ذلك في خدمة الثقافة وأحياناً رغماً عنه؛ ويذكر أبناء جيل الستينيات مؤتمر الأدباء الشباب الذي نظمه الفنان التشكيلي والكاتب الصديق «عز الدين نجيب» في قصر ثقافة الزقازيق والذي اعتقل علي إثره عدد من المبدعين متهمين بالشيوعية . ومع ذلك كانت القصور والبيوت تشكل فرقها المسرحية وتصنع مختبراتها وتجاريها، وأهم من ذلك كله كانت قد كونت لنفسها جمهوراً أخذت قاعدته تتسع باستمرار يشاهد أعمال «الفريد فرج ونجيب سرور وعبد الرحمن الشرقاوي وتوفيق الحكيم، وصلاح عبد الصبور ومحمود دياب وميخائيل رومان وغيرهم، وتتخلق من قلب هذا الجمهور أجيال جديدة من المبدعين في كل مجالات الفن المسرحي الذي قال عنه المفكر الراحل «لويس عوض» إنه أصبح مأوى للديمقراطية ومنبراً لها بعد أن جرى تقييدها في السياسة بسبب نظام الحزب الواحد والدولة البوليسية الناصرية التي ازدادت قبضتها قسوة الآن .

سوف يطول حدادنا علي الراحلين غيلة، ولا نملك الآن إلا أن نحول أحزاننا إلي طاقة عمل ونتابع التحقيق في كل البلاغات المقدمة للنائب العام، ونفتح معاً ملف كل المؤسسات العامة التي هي ملك الشعب المصري والإنفاق عليها وتطويرها مهمة الحكومة وليست منحة منها أو تفضلاً فلا نكون كالمساكين علي الحق شياطين خرساء، بل لابد أن نفسد رهانهم علي أننا سوف ننسي مع مرور الزمن الذي يداوي الجروح، فنحن لن ننسي ولن نغفر، بل سوف نستمد من لوعتنا قوة للتساند مع بعضنا البعض حتي نكون فاعلين في موجة التغيير العارم القادم لا محالة، ونسعي لأن يتم هذا التغيير سلمياً وديمقراطياً تعبيراً عن وفائنا للذين رحلوا قبل الأوان وهم يؤدون رسالتهم متطلعين لخلق عالم جميل تترفرف عليه رايات الحرية والعدالة في كل ربوع الوطن والثقافة قاطرتة الدافعة، وحق الأقاليم الفقيرة فيها لا ينازع، فقد رحلوا وبقيت رسالتهم وسوف تظل إلي الأبد حاملة أنفاسهم ويصماتهم فليرحمهم الله ويرحمنا جميعاً .

الحرية

«مبروك» .. مبارك

شعر: حسن طلب

«مبروك» .. مبارك
 أنت ستنجح لاشك..
 ستبقى لسنوات ست قادمة
 إن شاء الله تبارك!

 لابد ستنجح..
 حتى لا يكشف من يأتي بعدك
 أسرارك
 لا تقلق .. أنت ستنجح لابد..
 فمبروك .. مبارك
 ليس أمامك إلا أن تنجح
 ما اتعس يومك إن أنت رسبت
 وما أفدح عارك!

لو لم تنجح.. ستحاكم لابد..
ولن تجدَ من القوم مُجيراً
فاذا استصِرْخْتَ حَمَاكَ..
أو استنَّجَدْتَ أَجَارَكَ!

لكن ليس عليك...
فأنت ستنجح لا ريب .. وقطعاً
مبروك.. مبارك

أما نحن .. فلا نملك إلا أن نتأهبَ
كى نتعذَّبَ
نحن سنستغرقُ فى غيبوبةٍ غمٍّ دائمةٍ
ولسنَّهْ أعوامٍ قادمةٍ
نتحملُ فيها: وزرأَكَ.. أرزأَكَ.. أوزارَكَ!

«مبروك».. مبارك
أنت ستنجح لابد..
وإن شاء المنتقمُ القهارُ
ستبلغُ فينا أوطارُكَ
لكأنى بالزينةِ فى كل ميادين القاهرة..
وكل شوارعها
حيث يصفقُ أتباعُكَ.. أو يرقصُ مأجوروكُ
وينافسُ شطَّارُكَ فى (الزفةِ) عيَّاروكُ
مادمتَ نجحت.. فليس يُهمُّ إذا رسبتَ مصرُ..
فمبروكُ.. مباركُ.. مبروكُ
ولينهتفُ صبيانُكَ فى الحارة..



وليكتب غلمانك فى الصحف السيرة:
(يا مصر «مبارك» مبروك)
لكألك صرت المصرين.. وصاروك!
فهنيئاً لك.. للغلمان والصبيان..
هنيئاً للشيخ والمطران..
هنيئاً للأمريكان..

فسوف تظل كما كنت لهم:
تصدع إن أمروك..
وتزجر إذا زجروك
«مبروك».. مبارك.. مبروك
أنت ستنج
فلتفرح أنت.. لنحزن نحن..

فمبتك إما ينجح أو ينجح!
بالبرطلة.. أو البلطجة ستنج..
ويطعام للفم.. يتلوه إغماض للعين..
بسوط رجال الأمن..
ستنج لابد وحتما

بغيا ب الوعي..
بنصف الشعب الأمى..
بالوان خداع سافرة
ويأصوات رعاع وجماهير مؤجرة
بغرائز حاضرة .. وضمير متروك
«مبروك» .. مبارك.. مبروك
أنت - ويا للهول - ستنج

لا ريب وقطعاً
ولأننى من عقدين ونصف العقد عرفتكم..
أنت ومن حولك..
ما كنت لأنتخب رئيساً مثلك..
أقسم أنى أعرفك وأعرف أنصارك
هم أهل الحل وأهل العقد..
ومن عقدين ونصف العقد
يعيثون فساداً فى البلد..
فكم نهبوا منه وكم سلبوا
(وأنا لا أذكر مليارات ذورك..
وقنطارك)!

مبروك .. مبارك
وسيمضى الوقت .. نعم بالتأكيد سيمضى
وستكتبُ - أنت بنفسك -
خاتمة سلالة حكام العسكر..
لابد ستصبح آخر حصرة فى العنقود
وبأيديك تجيء نهاية هذا العصر المنكود!

هذا اليوم سيأتى..
حتماً لابد سيأكلك - ويأكلنا - الدود
وستبرأ مصر من العنة..
لن يبقى من تلك المحنة..
غير اللعنة
تنصب على ذكراك..
وتذكر ثلاثين من الأعوام السود



وسينقشع الوالد.. والمولود!
هذا اليوم سيأتى أسرع مما تتوقع..
لا ريب سيأتىك بما لست تحب..
كان حصاناً أعجف..
من هيئته ينخلع القلب..
عليه ملك الموت يخب..
لهذا السبب اخترتُ (الخب)
استغنيت عن (المنسرح)
وألقيت (الوافر) خلفي
وتركت (المتدارك)
وكسرت قوانين النحو.. فقلت بملء فمى:
«مبروك» مبارك!

أغسطس ، سبتمبر ٢٠٠٥

طاهر البدرى : شيوعى من هذا الزمان



تهدي مجلة «أدب ونقد» ملفها الفكري هذا العدد إلى طاهر البدرى، ذلك المناضل التقدمي الكبير، الذي ساهم مساهمة ملحوظة في مسيرة الحركة الوطنية واليسارية المصرية طوال عدة عقود- أطال الله عمره المديد- منذ أربعينيات القرن العشرين، حتي اللحظة الراهنة.

قد نختلف أو نتفق مع بعض أفكار طاهر البدرى، لكن الثابت أننا أمام نموذج فريد للصلاية والكفاح الذي لا ينكسر، وأمام رجل وهب عمره من أجل تقدم مصر، ودفع الأثمان الباهظة- سجنًا وتشريدًا وشلط حياة- لموقفه الأصيل، ولم يحصل بعد هذه الرحلة الطويلة إلا علي حب الناس واحترامهم وامتنانهم لحضوره الجميل.

يا طاهر البدرى، أيها الشيوعى الطيب: في عامك الثمانين، هذه وردة «حمراء» في عروة قيمصك البسيط.

«أدب ونقد»

حكاياتي معه

د. رفعت السعيد

ما ان أطل عام ١٩٥٠ والغيت الأحكام العرفية حتى فتح معتقل الهايكستب أبواباً طال إغلاقها، ويخرج الطفل - الذي هو أنا - بعد فترة اعتقال لم يعرف لماذا بدأت ولا لماذا انتهت !

لكن الغريب في الأمر أنه أنغمس دون قرار في العمل السرى التنظيم «حدثت» بينما الآخرون الذين كانوا في نظره عمالقة النضال الكلامى فى غرف الهايكستب ما لبثوا أن تسربوا هرباً. وذات يوم اقتادنى الرفيق فاروق «فؤاد حبشى» لأقابله. فارعاً كان، هادئاً ورزيناً، متفجراً سريع الغضب فى ذات الوقت. أنا مجرد تلميذ وهو استاذ أحياء بمدرسة ثانوية.

ولأن شوارع وأناس المنصورة يعرفوننى، أقصد يعرفون أبى ويعرفون قصة اعتقالى طفا فقد اخترنا للقاء اتنا أقصى أطراف المدينة عند محطة قطار الدلتا. ذلك القطار الذى كان بإمكانك أن تسبقه إن أسرعت الخطي. نحن هناك بمأمن من التعرف على الرواد فى هذا المكان كلهم فلاحون وليسوا من أبناء المدينة المفعمة بالثروة. كان يوجهنى بلهجة المدرس المتواضع وكنت أقبّل بأسلوب تلميذ مطيع.

فأنا تقرر لى أن أكون مسئولاً عن مجموعات طلابية وعن نشاط واسع فى حركة السلام، وتحوطنى مشكلات لا حصر لها وعلامات استفهام تتراكم دون أن أجد لها إجابات. وهو كما خيل إلى أيامها مصنع إجابات.

كان حاسماً فى قراراته، أحياناً يتطلب منى مواقف لا احتملها ولا يختلمها من أتولى مسئوليتهم فنحن فى نهاية الأمر مجرد تلاميذ تخاف الآباء والأسرة والثروة بأكثر مما نخاف الأمن.

وكان دائم الحلم بالثورة. أحلام يقظة كثيرة تراوده فى جلسة عند أطراف محطة الدلتا امتدت الثروة لأقول له أننى لا أعرف ركوب الدراجات ولا أعرف السباحة. فجأة تغير الوجه الهادئ صاحب الابتسامة الغامضة، تحول إلى غضب ثائر.. يجب أن تتدرب على الاثنين، هذا واجب حزبي، فعندما تقوم الثورة ستحتاج كى تشارك فيها لا تقائهما. حاولت .. ولم أفلح ، ولم أفتح معه الموضوع مرة أخرى موقناً أن بإمكانى أن أفلح على المسار الطويل الممتد حتى يوم اشتعال ثورة لم تشتعل.

كان يتكلم وكأنه يحلم، يجسد المستقبل، ويجسد الرجال.. أقصد كبار الرفاق العالميين، خاصة ماتوس تونج، ويشى بنفسه، فيقول إنه منهمك فى ترجمة كتاب «الديمقراطية الحديثة» لماو..

هو كقدام من شربين وهى مدينة صغيرة تعيش فى عمق الريف كان فى عمقه فلاحاً رغم أن أباه كان تاجراً. ومن هنا كان اختياره لكتاب «الديمقراطية الجديدة» بالذات وكان عشقه لماو، وعشقه للتجربة الصينية وهو عشق أمتد معه طويلاً، بل وطويلاً جداً. وإن كنت اعتقد أن تجارب الصين فى مجال الاقتصاد قد باعدت بينه وبين هؤلاء الذين نسوا استقامة ماو، وراثته الحاسم، الذى لا يعرف الإلتواء.

حاداً كحد السيف كان . يصلح هذا الأمر فى إطار مجموعة صغيرة فى مدينة صغيرة، تمارس عملها دون أن يراها أحد، وربما دون أن يحس بها إلا القليلون. ويصلح أيضاً فى السجن حيث عدنا للإلتقاء معا.. فى سجن مصر ثم القناطر ، ثم الواحات. لكن الحياة بمنحنياتها المتعرجة ، وتفاعلاتها غير المتوقعة لا تعرف سياسة حد السيف.



لكنه كان كذلك.. ولست أعرف كيف أصبح الآن؟
أيام كثيرة، أحداث بلا حصر، حكايات لا تنتهي، كلما أغمضت عيني وانزلت إلى
بئر الذاكرة استدعى ما كان منذ أكثر من نصف قرن.. ياه، كم أسرعت بنا الأيام كم
تراكمت على كاهلنا سنوات وخبرات ومشكلات وخلافات لكنه سيبقى بالنسبة لي
كما كان وكما كنت يوم أول لقاء هو أستاذ وأنا تلميذ..
فهكذا تربينا منذ أن بدأنا على الوفاء.

نحو مصالحة وطنية

بقلم: طاهر البدرى

تعود الذكرى الكالحة العشرون لهزيمة ١٩٦٧، وقد تفاقمت نتائجها المأساوية. فقد كبلت بلادنا اتفاقيات «كامب ديفيد» والصلح المشين مع إسرائيل، وتتزايد أزماتنا الاقتصادية منذ توقيعه وبسببه تتزايد حدة واشتعالا.

وقد أدى خضوع الحكومة المصرية لشروط البنك الدولي إلى ارتفاع جنونى فى الأسعار لا يتوقف . وتزداد معاناة الجماهير الكالحة ومحدودى الدخل من المواطنين ومن فى حكمهم وتصل إلى مستويات لم يسمع بها من قبل من الشدة والقسوة.

وتطل الفتن الطائفية بقرنها . وبدأت موجة من الإرهاب لم يسبق لمصر التعرض لها وبدأت فى الظهور بواكير اتجاهات فاشية جديدة دمرت شعوبا

قبلنا تحت شعار المستبد العادل. وأخذت جميع القوى السياسية تلوم كل منها الأخرى وترتاب فى بعضها البعض. وتدعو الواحدة أو الأخرى منها إلى إقامة محاور أو جبهات تجابه بعضها البعض من خوفها من بعضها . ويكاد يتوه صوت العقلاء القليلين فى خضم هذه الموجة العاتية من الاتهامات المتبادلة ومن فقدان الكثير لصوابهم . وجميعا أمور تمهد الطريق لآى مغامرین انقلابيين لإهدار ما تبقى من مصالح الوطن والمواطنين وهو قليل. ونسى الكثير فى خضم هذا التوهان المتسبب الرئيسى فى هذه البلبلة. العدو الأساسى والدائم لشعبنا، الاستعمار الأمريكى وأداته إسرائيل.

لقد نجح الاستعماريون الأمريكيون ومن الأهم من دعاة «كامب ديفيد»، بعد حرب أكتوبر ، نجحوا إلى حد كبير فى قلب الحقائق أمام الشعب المصرى، وتضليله عن حقيقة العدو الذى يواجهه وهو الاستعمار الأمريكى وأداته إسرائيل حتى أصبح الكثير يعتقد خطأ أن مصر لم تكن تدافع عن نفسها وتضخى بأبنائها من أجل حياتها ومستقبلها هي، بل ويا للخديعة تدافع فقط عن الفلسطينيين «منا وكرما»، وأصبح الجناة الأمريكيون والإسرائيليون هم الأصدقاء المجنى عليهم وأصبحت الضحية الفلسطينية هى المستولة عن كل الشعور التى أصابتنا وصابت الشعوب العربية كلها. ونسى هؤلاء الدعاة العاجزون والمضللون شعار الصهاينة «من النيل إلى الفرات»:

وتجاهل هؤلاء العجزة المضللون المزورون لكل تاريخ شعبنا وللحقائق الصلدة القاسية، تجاهلوا أن فلسطين ليست هى هدف الاستعمار الأمريكى وأداته إسرائيل من حيث هى فلسطين، بل هى هدف هؤلاء الأعداء من حيث هى فقط المدخل الطبيعى للسيطرة على الدول العربية كلها واستعبادها ونهب ثرواتها وخاصة البترولية. وفى مقدمة هذه الدول مصر.

(فلا وجد بفلسطين من الثروات ما يغري الأمريكيين بصرف مليارات الدولارات على حملاتهم الحربية المتعددة على الشعوب العربية عن طريق مرتزقتهم الصهاينة دون مقابل، إلا عيون هؤلاء المرتزقة اللهم إلا إذا كان الاحتكاريون الأمريكان سنجاً أو

بلهاء، ولم يعرف عن الاحتكاريين الأمريكيين مصاصوا دماء الشعوب وورثة كل الاستعماريين القدامى من انجليز وفرنسيين إلخ. لم تعرف عنهم من قبل تلك السذاجة أو البلاهة ، بل إن السذاجة أو البلاهة، هي صفة من يصدقهم، ولكن المقابل الفعلى حقا لهذه المليارات مضاعفا مئات المرات. هناك قريب من فلسطين ، بل وفلسطين هي بوابته، وهو بترول العرب، الذى تستغل الولايات المتحدة فى استثمار ٣٪ فقط! من مجموع استثماراتها فى العالم كله، شرقه وغربه من امريكا اللاتينية إلى أوروبا وآسيا وإفريقيا، ليعود عليها ٥٠٪ من عائد كل تلك الاستثمارات فى قارات العالم الخمس. تلك هي الحقيقة المرة).

ومن ثم فإن إصرارنا على توضيح حقيقة المشكلة الوطنية التى تواجه بلادنا وإصرارنا على الربط الكلى والدائم بين قضيتنا الوطنية والقضية الوطنية الفلسطينية ربطا عضويا، واعتبار مصر طرفا أصيلا، بل الطرف الأساسى الموجه ضده عدوانية الاستعمار الأمريكى الإسرائيلى. وإن فلسطين هي فقط الممر لهؤلاء الاستعماريين إلى بلادنا، إن إصرارنا هذا على توضيح هذا المفهوم الحقيقى السليم، حتى يعود إليه الجميع هو الطريق الوحيد لتصحيح المسار الوطنى، لصالح، ليس شعب فلسطين وحسب، بل لصالح الشعب المصرى أساسا.

وتصحيح المسار الوطنى الذى اختل من اتفاقيات «كامب ديفيد» وذلك حتى يمكن هزيمة الاستعمار الأمريكى وعلامة ذلك القضاء على أداته العدوانية إسرائيل، هذا التصحيح ليس فقط لاعتبارات تتعلق بالكرامة الوطنية والسيادة الكاملة على ترابنا الوطنى، وليست السيادة المنقوصة بالقوات متعددة الجنسيات فى سيناء التى هي فى الحقيقة قوات حلف الأطلس التى تسيطر عليها وتقودها أمريكا أى قوات احتلال (لاحظوا التلاعب بالالفاظ الذى يجيده الاستعماريون الأمريكيون لخداع الشعوب. فبدلا من كلمة قوات احتلال المقيمة والمكروهة من الشعوب وهى حقيقة هذه القوات استخدم الاستعماريون الأمريكيون اصطلاحا مبتكرا هو «القوات متعددة الجنسيات»

يفى بنفس الغرض، فى محاولة لإخفاء الطبيعة الأمريكية الاستعمارية العدوانية لهذه القوات عن الشعب فى الوقت الذى لا يتغير فيه هذا الإصطلاح التضليلى من مضمون هذه القوات وأهدافها لا فى كثير ولا قليل). نقول، ليس صحيح هذا المسار، بسبب تلك الاعتبارات وحدها، وإنما هذا التصحيح هو الطريق الوحيد والذى لا طريق غيره لرفاهية شعبنا واستغلال مواردنا وثرواتنا الوطنية وهى كثيرة لصالح شعوبنا لا لصالح الاستعماريين الأمريكيين.

لقد كان هدف كفاح زعمائنا الوطنيين من عرابى إلى مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ومصطفى النحاس للتحرر من الاستعمار الأوروبى والبريطانى، هو تمكين شعبنا من إرادته فى موارده الوطنية وثرواته لبناء مجتمع للرخاء والرفاهية. ولم يكونوا مخطئين فى الربط بين التحرر والديمقراطية والرخاء.

وسيزل كفاحنا ضد الاستعمار الأمريكى، وهو العدو الجديد والأكثر شراسة ودهاء والذى حل محل الاستعمار البريطانى، سيزل هذا الكفاح مستمرا حتى نهزمه ونقضى على أداة إسرائيل. سيزل هذا الطريق رغم صعوباته وقسوته، وتأسيسا بمفهوم ونضالات زعمائنا الوطنيين القدامى، هو الطريق الوحيد السليم لتقدم شعبنا ورفاهيته ولا بديل له.

ذلك أنه بدون هزيمة أمريكا، وآية تلك الهزيمة وعلامتها الوحيدة، للقضاء على أداة العدوانية إسرائيل، بدون ذلك يستحيل وقف حملاتهم العسكرية المستمرة على أوطاننا، لاقتطاع المزيد من الأرض وإخضاع المزيد من الحكام العرب العاجزين، لاستغلال ونهب المزيد من ثرواتنا، وهى الحملات التى تتكرر كل عشر سنوات تقريبا وتتسبب فى تعطيل تقدم شعوبنا وفى إفقارها. (٧٣، ٦٧، ٥٦، ٤٨).

ومن هنا فإن الفصل بين الهدف الوطنى وأهداف التنمية والتقدم والرخاء، وهو الفصل التعسفى الذى يروج له المضللون من مؤيدى الاستعمار الأمريكى، الذين يعتبرون شعوبنا هى المسئولة عن هذه الحروب وليس الاستعماريون الأمريكيون وأداة إسرائيل، هذا الفصل التعسفى بين الهدفين، هو صرف لشعوبنا عن طريقها

السليم وابقائها فريسة لهؤلاء المستعمرين وإصابتها بمزيد من التخلف والفقر، كما اثبتت الأعوام التي تلت الصلح المشين مع إسرائيل، والتي زاد فيها إفقار بلادنا بسبب الاستثمارات الأجنبية والفوائد الباهظة للديون الأجنبية والخضوع للبنيك الدولي التي تسيطر عليه أمريكا، وتزداد فيها معاناة معظم طبقات شعبنا من قسوة الحياة والغلاء الجهنمي نتيجة لذلك، وكل هذا عكس ما ادعاه السادات كلية من أن الصلح منع العدو، أى الاستسلام له سيجلب الرخاء لشعبنا. لقد جلب الخضوع للعدو المزيد من البؤس والشقاء والتعاسة يا دعاة «كامب ديفيد».

ولا يفترق كثيرا عن دعاة الرضوخ الصرخاء للأمريكان فى مجال تضليل الشعب - الآخرون الذين يضللون باسم المؤتمر الدولي والحل السلمى وغيره من الاعيب وحيل «الاستعمار الأمريكى» مهما كانت حجمهم لتبرير هذه السياسات الاستعمارية مغطاة بأريه وطنية أو تقديمه زائفة:

ومن ثم تأخذ الدعوة لبناء جبهة وطنية ديمقراطية شعبية متحدة فى هذه الظروف الحرجة التى يمر بها وطننا وتضم جميع القوى السياسية الراغبة فى توحيد قوى شعبنا وفى تصحيح مسارها فى مواجهة الاستعمار الأمريكى وأداته إسرائيل، وهى الدعوة التى لم نياس من المناداة بها طوال أكثر من عشرين عاما مضت تأخذ هذه الدعوة أهمية قصوى فى وجه الدعاوى الخاطئة، ضيق الأفق، لإنشاء جبهات أو تحالفات مغلقة متعددة يعادى بعضها البعض، ولا تؤدى إلا إلى زيادة تمزق الشعب إلى شيع متفرقة متناحرة قد تؤدى إذا لم تتدارك الأمور القوى الأكثر وعيا، نقول قد تؤدى إلى حرب أهلية، وهو ما يخدم فى النهاية بل وما يسعى إليه جاهدا الاستعمار الأمريكى وأداته إسرائيل.

وسواء من هذه الجبهات، الجبهة التى يدعو إليها بعض الكتاب لمساندة الحكومة فى هذه الجبهة، وهل فى مواصلة لنفس سياساتها الحالية التى أدت إلى ظهور هذه الحالات من الإرهاب، وهى قليلة وأن ضخمت الحكومة وأجهزتها الإعلامية من أمرها كثيرا. إلا أنها قد تتزايد إذا ما استمرت الحكومة فى تجاهل جميع القوى السياسية الأخرى أم أن الحكومة سوف تتبع سياسات جديدة تتفق عليها من أطراف الجبهة

الآخرين التى يدعو لها هؤلاء الكتاب وتصحيح سياسات الحكومة الخاطئة؟
ويلاحظ أن الحكومة تضخم و«تهول» من أمر هذه الحوادث لسببين الأول لأنها وقد
خاصمت جميع القوى السياسية الأخرى وبالأحرى الشعب كله، فقد انعزلت عن
الشعب إلى حد كبير، وبالتالي زاد خوفها من هذه المحاولات واستعاضت عن حماية
الشعب وهى الأساس والمهم بأجهزتها القمعية المتعددة. وثانى هذه الأسباب والترتب
على السبب الأول هو تبريرها لاستمرار بقاء الأحكام العرفية والقوانين السيئة
السمعة المعادية للشعب. لتخويف الشعب من ناحية وتبرير إجراءاتها التعسفية ضد
المئات إن لم يكن الآلاف من أبنائنا من ناحية أخرى وأيضاً توطئة للمزيد من هذه
الإجراءات التعسفية.

على أن أسوأ أنواع الجبهات المقترحة جبهتان أو بالأحرى محوران:
١ - جبهة أو تحالف أو، وهو الاسم المحبب لأصحاب هذا المحور وحدة اليسار، أو
سمه ما شئت من أسماء تحالفات ما يسمى باليسار لانعزالية هذه التحالفات التى
أدت بسبب تفاقلها من الناحية الفعلية لا الكلامية، للاستعمار والأمركى وأداته
إسرائيل، إلى الوقوع فى أحابيله بتبنيها مقولته الاستعمارية: الحل السلمى، وحل
مشكلة الشرق الأوسط والاعتراف بإسرائيل وبالقار ٢٤٢ إلخ بحجة الشرعية
الدولية والحفاظ على السلام العالمى وغير ذلك من الترهات ويتعمى هذا المحور عن
الغالبية من الشعب حكومة ووفدا وإخوانا وشيوعين، ولا يرى إلا قلة الأقلية ويخلع
عليها القاب اليسار الفخيمة، ويحارب بدون كيشوتية واضحة من أجل اشتراكية
مزعومة، ومزيفة، جاهلا أو متجاهلا، أن قضية القضايا التى تواجه وطننا اليوم
ولفترة طويلة هى القضية الوطنية ومواجهة أمريكا وإسرائيل.

ومفتاح النجاح فى هذه المواجهة هو الحريات السياسية وأعرض جبهة
وطنية ديمقراطية متحدة ومتحالفة اختياريا.
وهذا الجهل أو التجاهل هو السبب الرئيسى والحقيقى فى نمو الاتجاهات الفاشية
والغيبية إذ لا يجد شعبنا خاصة الشباب من أبناء الطبقات الوسطى التى تتفشى

بينهم هذه الحالة والذين أسودت امامهم الدنيا من عظم ما يواجهون من مشاكل ليس أقلها عدم وجود عمل أو فرص للزواج والسكن المعقول فى المدى المنظور، لا يجد هؤلاء لا عند من يدعون اليسارية ولا عند غيرهم من القوى السياسية «الرسمية» أى الأحزاب الحكومية أن جاز التعبير لا يجدون عندهم الحل الصحيح لمشاكل شعبنا .

٢ - تحالف ما يسمى إدعاء بالتيار الدينى أو الإسلامى الذى يريد إنشاء بابوية إسلامية غريبة على الإسلام، تكفر من لا يخضع لسياسات مدعية، وتضرب المسلمين بعضهم ببعض، وترفع شعار الحكم بالقرآن وهو الشعار الذى قال عنه على بن أبى طالب فى الرد على أسلافهم الخوارج من أربعة عشر قرناً: هذا حق يراد به باطل. لأن حاملى السيف وليس القرآن هم الذين سيتولون تنفيذ الأحكام تبعاً لأهوائهم بسيوفهم التى ارتوت من دماء المسلمين إذا ما قدر لهم أن يستولوا على الحكم بهذه المقولة الباطلة والقرآن برئ من كل ما يضمرون وإلا فليقولوا لنا أن الوحى الذى انتهى بوفاء الرسول عليه الصلاة والسلام، قد عاد ونزل عليهم وحدهم دون باقى المسلمين وأعطاهم تفويضاً لهم وحدهم بأنهم الحاكمون باسم الإسلام ولكن ليرونا أولاً هذا التفويض ولن يستطيعوا هذا أبداً..

ويجئ الرد من قبل الحكومة تجاه مدعى التيار الدينى، وهى التى سبق لها منذ عهد السادات. أن رعتهم وأمدتهم بالأموال لضرب القوى السياسية الأخرى المعارضة لها، يجئ الرد سياسة عنيفة خاطئة وغير مبررة، وقوانين ضد الشعب كله، مما يهدد وطننا بأفدح الكوارث.

ويتكرر هذا «المقلب» الذى توقع فيه الحكومة هذا التيار منذ عهد الملك حتى الآن ولا يتعطلون.

لقد أكدنا مراراً فى «الحقيقة» وفى غيرها من المجالات أن مشكلة مصر هى مشكلة سياسية.

فالسياسة السليمة لأبد أن تؤدى إلى مناخ آمن واقتصاد سليم مزدهر . بينما تدمير السياسة الخاطئة كل مجهودات الشعب وتبعثر جهوده أدراج الرياح وتتيح الظروف لنشوء جميع الرؤى الخاطئة ولنجاح مؤامرات الاستعماريين الأمريكيين وأداتهم

إسرائيل وأجهزتهم، وهي كثيرة لاستغلال هذه الظروف الصعبة التي يعانيها الشعب في زمن لا يجد فيه لا الوسيلة ولا حتى الأمل في إصلاحها.

ذلك أنه من بين المشكلات العديدة التي تواجه شعبنا منذ يوليو ٥٢ تبرز المشكلة السياسية بصفتها جوهر وأساس كل المشكلات الأخرى وعلى مدى فهمها وإيجاد الحلول السلمية لها، يمكن حل كل المشكلات والقضايا الأخرى.

ونتيجة لكفاح شعبنا الدائم من أجل الحصول على حرياته واستعادة ذلك الجزء من الحريات الذي كان شعبنا قد أحرزه قبل ٥٢ وعصف به انقلاب يوليو، وخاصة ذلك الكفاح الذي دار في السنوات التي أعقبت هزيمة ٦٧ الذي وصل بعد وفاة عبد الناصر بين مختلف أقسام البرجوازية إلى مستوى عال وهو ما أدى إلى بدء يقظة جديدة للوعي الشعبي والعمالي، نتيجة لكل ذلك تشهد البلاد انفراجة نسبية في الحريات يتوقف تطورها لتحقيق الحريات السياسية كاملة على مواصلة النضال من أجل الحريات من ناحية، وعلى أسلوب هذا النضال من ناحية أخرى.

إن القوى الوطنية على اختلاف منابها الفكرية وأصولها الطبقية ومناهجها السياسية مطالبة بأن تسهم في هذا النضال من أجل الديمقراطية، ومن ثم تحقيق الحريات السياسية كاملة للشعب حتى يتاح للجميع حق التعبير والتنظيم دون قيود. ومن تنوع الأفكار والاجتهادات، تبعا لتنوع القوى الوطنية السياسية، وعدم احتكار قوة وطنية واحدة للرأي أو للحكم. ومن الصراعات السلمية بين مختلف هذه القوى السياسية ومختلف وجهات النظر، تنشأ جبهة وطنية متحدة وقوية على أساس ما هو مشترك بين هذه القوى الوطنية.

من هذا التنوع بسبب الأصول والمناهج المختلفة، ومن هذا التوحد والتحالف بسبب القضايا المشتركة تولد هذه الجبهة جبهة قادرة على التصدي لمشكلات شعبنا وإيجاد الحلول الملائمة لها، وأولا وقبل كل شيء مجابهة العدوان الاستعماري الأمريكي الإسرائيلي سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا والتغلب عليه.

فلندخر بندقيتنا وكل رصاصة فيها لجنود الاستعمار الأمريكي ومرترقته الصهيونية ولنعد سجوننا لا لاستقبال أبنائنا مهما اختلفت آراؤهم بل للقصاص من سفاحي دير

ياسين وقتلة تلاميذ بحر البقر من أمثال بيريز وشامير وبيجن.
إنه من غير المعقول فى ظل هذه التلال من المشاكل والعُدوان الأمريكى المستر وراء
إسرائيل، ألا تكون بين مختلف القوى السياسية فى مصر ما يوحد بينها فى هذه
الجهة المرتجاة.

جبهة تساهم كل القوى السياسية فى مصر المستعدة للإسهام فى حل قضايا الوطن
والتي ترغب فى الاشتراك فيها بما فيها الحكومة الحالية وريثة ٢٣ يوليو هذا. إذا ما
وافقت هذه الحكومة على برنامج الجبهة المعادى للاستعمار الأمريكى وأداته
إسرائيل، جبهة تساهم كل هذه القوى فى بنائها وتحمل مسئولية تنفيذ برنامجها
الذى تتفق عليه.

**جبهة تنشأ على أساس مبدأ التحالف الاختيارى بين جميع الفرقاء
المشاركين فيها.**

جبهة يشتد عودها ويتصلب من خلال مبدأ الصراع والوحدة، حتى يمكنها تحقيق
الآمال المعقودة عليها.

فإذا ما وجدت هذه الجبهة، فستكون قادرة على التصدى للفتنة الطائفية والإرهاب،
هذه البثور التي تطفح على سطح الحياة السياسية فى مصر، لأنها أعراض مرض
واحد هو عدم القدرة على مواجهة الاستعمار الأمريكى الإسرائيلى الذى يفرز هذه
الأعراض وغيرها من الشرور التي رزء بها وطننا فى غيبة الوحدة الوطنية الحقة
المؤسسة على جبهة وطنية ديمقراطية، وما يترتب على غياب هذه الوحدة الحقة من
عدم القدرة أيضاً على حل باقى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

إن تحقيق الحريات السياسية كاملة، هدفه تمهيد الطريق أمام جميع
القوى السياسية فى مصر للمساهمة فى إدارة شئون البلاد مساهمة
فعلية لا مساهمة كلامية على صفحات الجرائد. وهذه المشاركة الفعلية
لجميع فى إدارة شئون البلاد هى السبيل الوحيد لإقالة الوطنى من عثرته.

وتحقيق الحريات السياسية كاملة للشعب، يتطلب فى المقام الأول حرية تكوين الأحزاب دون قيد أو شرط، ومن ثم إلغاء قانون الأحزاب الحالي، باعتبار أن حق تكوين الأحزاب هو جوهر الحريات السياسية وهو حق أصيل للشعب المصرى.

وفى ظل الظروف الحالية فإن التأكيد على حرية العقيدة الدينية والإدانة الشعبية الوطنية لمن يحاولون المساس بوحدة الشعب على أساس طائفى كرية معاد للشعب مثلما هو معاد لكل الأديان، أمر بالغ الأهمية والخطورة.

وعلى جميع القوى السياسية وخاصة التى تتسمى باسماء يدخل فيها اسم الدين «كالإخوان المسلمون» عليهم أن يتخذوا موقفا واضحا ضد إثارة هذه العدوان الطائفية من الناحية الفعلية لا الكلامية وسيحاسب الشعب يوما كل المتسببين فى هذه هذه الجرائم.

إن باقى الحريات لا تقل أهمية وفى مقدمتها حرية الصحافة ونق الاجتماع العلنى والتظاهر والإضراب السلميين.

ثم إن إلغاء حالة الطوارئ والقوانين سيئة السمعة المقيدة للحريات والمعادية لمصالح شعبنا والوقوف بحزم ضد التعذيب وتجريم ومعاقبة من يقومون به حتى يتوقف نهائيا وإلى الأبد، وغير ذلك من الحريات وحقوق الإنسان يجب أن تكون محل اتفاق جميع القوى السياسية الداخلة فى الجبهة سواء المعترف بها أو غير المعترف بها حكوميا حتى الآن رغم تواجد هذه الأخيرة فى حقل العمل السياسى وغالبا بتأثير يفوق الأحزاب الرسمية.

إلا أن كل هذه الحريات ونواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للشعب التى يمكن أن تصبح محل اتفاق هذه القوى، لا يمكن الوصول إليها إلا بعد محاوراة وطنية تشترك فيها جميع هذه القوى والشخصيات الوطنية.

إننا بلا شك نختلف فكريا وسياسيا فى بعض القضايا - وقد أوضحنا موقفا منها فيما سبق من إعداد «الحقيقة» - نختلف مع هذه القوى مثلما تختلف هى الأخرى مع بعضها البعض، إلا أن الحوار السياسى وليس الحوار بالبندقية أو السجن يجب أن



يكون اللغة المشتركة بين القوى الوطنية بهدف توحيد كل قوى الشعب.
إننا مع الجبهة فى العمل السياسى وضد الجبهة فى المجال الأيديولوجى أو الفكرى،
لأن الجبهة فى المجال الأيديولوجى أو الفكرى تعنى الموت للعقل والفكر والرأى.
فالصراع الفكرى والسياسى لا يستلزم العداء بين القوى الوطنية بل يستلزم الحوار
مع الاختلاف والاتفاق بل إن الجبهة الوطنية تقتضى أصلا فى رأينا، الاتفاق
فى قضايا معينة، القضايا الأساسية المشتركة بين الجميع ، والاختلاف
فى القضايا الثانوية.

من أجل إيجاد علاقات سياسية صحيحة بين الأحزاب موقفنا من الصراعات
السياسية فيما بينها عندما يحرز شعبنا حرياته السياسية، بل، ولكى يحرزها، فانه
لا بد من إيجاد علاقات سياسية صحيحة بين مختلف القوى السياسية حتى يمكن:
١- أن تتصارع سياسيا بطريقة سليمة، ذلك أن الصراع السياسى وارد ودائم
ومستمر، والمهم كيف يدار هذا الصراع لصالح الوطن، وأفضل السبل لخدمة
الشعب، ومن ثم.

٢ - تتحالف (اختياريا بالطبع) فى جبهة متينة لحل قضايانا الوطنية ومشاكلنا
الكثيرة.

ونعتقد أنه سيكون مفيدا للجميع فى حالة القبول بهذا المبدأ (أى الوحدة والصراع)
التقيد بمبدأ عدم نظر كل حزب إلى الآخر نظرة تاريخية فقط، أى عدم نظر كل إلى
ماضى الآخر فحسب. ومن باب أولى عدم اعتبار أى حزب نفسه على أنه المعبر
الوحيد، سواء عن طبقة ما، أو عن الشعب بأسره، فتلك نظرة شمولية عفى عليها
الزمن وثبت ضررها القاتل بمصالح شعبنا على مدى ثلث القرن الأخير.
إن هذه النظرة الجامدة ستثبت العداوات التاريخية. وهى نظرة خاطئة غير جدلية،
تعتبر كل شىء ثابتا فى هذا الوجود، وهى عكس الحقيقة تماما، فكل شىء يتطور
والأحزاب والقوى السياسية ليست استثناء من هذا القانون الجدلي. فهى تتطور
وتغير مواقفها بل وأحيانا مفاهيماتها بتغير الظروف والأحوال.
ولو نظرنا مثلا قريبا وهو المنابر لوجدنا مضمونها قد تغير خلال أمد قصير.

وتحولت إلى أحزاب. ونشأت بينها تحالفات وانفضت تحالفات لتنشأ تحالفات جديدة. وغيّرت أحزاب منها مواقعها من كامب ديفيد وهكذا دواليك إلخ.. إلخ. إننا لا نريد الحريات السياسية ترفا ولا لها ولا حتى لمجرد إحقاق حقوق الشعب المقدسة في الحرية ولا تقليدا لدول الغرب البرجوازية التقليدية التي تتداول الحكم فيها أقسام البرجوازية عن طريق الانتخابات كل فترة معينة وهو الطريق الذي عجزت عن اتباعه دول ما يسمى بالعالم الثالث، التي لا تتداول أقسام البرجوازية المختلفة الحكم فيها إلا عن طريق الانقلابات (العسكرية غالبا) اللهم باستثناء الهند. لا ليس هذا هو هدفنا. فليس هدفنا نقل تجارب الشعوب الأخرى، حتى ولو كانت قد حققت تقدما كبيرا خلال تطورها وصراعاتها وتجاربها مع أنه علينا بالطبع واجب أن نتعلم وندرس بكل عناية ونستفيد من تجارب الآخرين إلا أن علينا أن نبني حياتنا التي تتلام مع ظروفنا.

إننا نريد ديمقراطية تستطيع من خلالها القوى السياسية المختلفة أن تتصارع فيما بينها صراعا سلميا، من أجل الوصول إلى هدف رئيسي وأساسي وحيوي وعزيز على شعبنا كله ألا وهو توحيد كل هذه القوى السياسية، اختياريا بالطبع في إطار واحد متين، لمواجهة الاستعمار الأمريكي وأداته إسرائيل. ذلك أنه بحكم طبيعة الأهداف الموضوعية التي يجب على وطننا تحقيقها في المرحلة الحالية، أي تحقيق النصر على الاستعمار الأمريكي والقضاء على أداته إسرائيل، فإن هذه المرحلة تقتضي تحالفا وطنيا عريضا سيكون بطبيعته طويل الأمد، بسبب قوة العدو الذي نواجهه.

وهذا التحالف بشكل محدد وباستخدام مصطلح آخر، تحالف استراتيجي.

إن كفاحنا من أجل الحريات السياسية لكل القوى السياسية على اختلاف جذورها الطبقية ومنابتها الفكرية، وحقها في الصراع السياسي الديمقراطي فيما بينها، وليس الصراع بالقبلة والمدفع والسجون والأحكام العرفية والقوانين سيئة السمعة،

لأن كفاحننا هذا هو من أجل الوصول إلى وحدة اختيارية فى جبهة وطنية ديمقراطية متحدة، لأنها هى السبيل الوحيد لوحدة وطنية حقيقية.

وكلما زادت الممارسة الديمقراطية اتساعا، زادت صلابة الوحدة الوطنية. وعندما تتبين جميع القوى السياسية فى مصر أن طريقها الوحيد لتحقيق رفاهية شعبنا وحل جميع مشاكله الاقتصادية والاجتماعية، لن يكون إلا عبر هزيمة الاستعمار الأمريكى والقضاء على إسرائيل، فسوف تنتهى وإلى الأبد جميع الانحرافات السياسية وبالأذات انحرافى الفتنة الطائفية والإرهاب وهما الانحرافان اللذين يلقيان اليوم بظلالهما الكئيبه على وطننا الحبيب والذى يلعب الدور الرئيسى فى تغذيتهم ذلك الاستعمار الجهنمى نفسه.

وخلق وتشيد الجبهة الوطنية يعنى ، تعاوننا طويل الأمد بين القوى السياسية المختلفة التى ستكون هذه الجبهة، لسبب بسيط وهو أن ضراعنا ضد الاستعمار الأمريكى أمر سيطول أمده.

وبعبارة أخرى واضحة ولا لبس ولا غموض ولا إبهام فيها ومن وجهة نظرنا أننا سنستمر فى الدفاع عنها مهما أرفج المرجفون اخضاع الصراع الطبقي لصالح الصراع الوطنى ضد الاستعمار الأمريكى وأداته إسرائيل حتى هزيمتها والقضاء على إسرائيل والدفاع فى الوقت نفسه عن المصالح والحقوق الأساسية للطبقة العاملة والكادحين عموما.

وتطور الجبهة فى المستقبل تحده القوى المشاركة فى الجبهة نفسها، وفى هذا الرد على من يحاولون التشكيك فى دعوتنا للجبهة التى نرفع لواءها من سنين، ويدعى المخطئون فى حق الوطن بأننا ندعو لجبهة تكتيكية بقصد تحقيق مكاسب جزئية ثم ننقض عليها.

ووفقا لمبدأ التحالف الاستراتيجى ضد الاستعمار الأمريكى وأداته إسرائيل، فإنه يحق للأحزاب والطبقات أن تحتفظ بطابعها المستقل، أى باستقلالها وحريتها فى التصرف داخل الجبهة الوطنية. فلا يجوز تضبيع الحقوق الضرورية للأحزاب

والطبقات ضحية للتعاون والوحدة بل على النقيض من ذلك يجب التمسك بحقوق الأحزاب والطبقات ضمن حدود معينة يتفق عليها وذلك وحده يعود بالنفع على التحالف وكذلك يؤدي إلى تعاون بمعنى الكلمة، وخلافاً لذلك سيتحول التحالف والتعاون إلى دمج (مثلما كان تحالف قوى الشعب العامل المزعوم في الاتحاد الاشتراكي) وعندئذ لابد أن تضع الجبهة الوطنية ضحية.

وتأسيساً على هذه المبادئ، ناقشنا في «الحقيقة» عدداً من القوى السياسية وانتقدناها. إلا أن هذا النقد الذي هو أسلوب الحوار السياسي الذي ندعو إليه لم يمنعنا من أن ندعو دائماً إلى بناء الجبهة الوطنية من مختلف القوى السياسية ومنها هذه القوى التي انتقدناها..

وعندما يحرز شعبنا حرياته السياسية، وفي مجرى النضال الطويل والدامي ضد الاستعمار الأمريكي وأداته إسرائيل، فإنه قد تنشأ قوى سياسية جديدة، مثلما نشأت بعد ٥٢ قوى واندثرت أخرى، فنشأ الناصريون واندثروا البعثيون والدستوريون رغم بقاء الطبقات على حالها، وقد تساهم هذه القوى الجديدة في النضال المقدس ضد الاستعمار الأمريكي ويجب الترحيب بها ومساعدتها على أن تنتظم في صفوف الجبهة الوطنية الديمقراطية. طالما تعلن عداها للاستعمار الأمريكي وإسرائيل، وإيمانها بالديمقراطية ويجب عدم وضع العقوبات أو العراقيل في وجه هذه القوى في مساهمتها في العمل الوطني.

إن الصراع الأيديولوجي والفكري والسياسي بين مختلف القوى التي ستبنى الجبهة يجب ألا يتوقف شريطة أن يؤدي إلى تلاحم وتماسك الجبهة. ولذلك اشتراطنا أن يكون هذا الصراع سلمياً، ومبدئياً، وهدفه التوحيد لا التخریب أو الانقسام.

خطاب إلى وزير الداخلية بشأن تأسيس حزب شيوعي

طاهر البدرى

السيد/.....

مرفق مع هذا الخطاب المرسل إلى السيد اللواء وزير الداخلية بشأن إعلانه برغبة فريق من المواطنين الشيوعيين فى تأسيس حزب، باسم «الحزب الشيوعي الديمقراطي»، ورغبتهم فى أن تتيح لهم الدولة الظروف الملائمة لكى يلتقوا للعمل على إقرار برنامجهم ونظامهم الأساسى واللائحة لكى يتقدموا بها إلى لجنة الأحزاب.

وغنى عن الذكر ومن مضمون رسالتنا إلى السيد وزير الداخلية، أننا نرى أن حق تكوين الأحزاب هو حق أصيل من حقوق الشعب المصري. بل، إن تكوين الأحزاب دون قيد أو شرط، طالما تعمل فى إطار الدستور، هو جوهر الحريات السياسية. وإننا نرى وجوب أن يكون لجميع القوى السياسية هذا الحق.

لذا فإننا نناشدكم العمل على تأييد طلبنا هذا حتى تتحقق لوطننا حرياته

السياسية ليتمكن من تشييد جبهته الوطنية أدواته لبناء مجتمع مزدهر، يتغلب على مشاكله الاقتصادية وينتصر على أعدائه الأمريكيين وأداتهم إسرائيل. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

تحريراً في: ١٨/١٢/١٩٨٨

العنوان: ٤ شارع فلسطين - العجوزة - جيزة

تليفون: ٣٦٠٨٧٤٣

الاسم: طاهر البدرى

التوقيع: طاهر البدرى

المشرف على تحرير «الحقيقة» للتحرر والديمقراطية والسلام

السيد اللواء وزير الداخلية

تحية طيبة وبعد

اتشرف بأن أبلغ سيادتكم أن عدداً من زملائي الشيوعيين، إيماناً منهم بشعبنا العظيم، وحقه فى حياة حرة كريمة، تتفق وماضيه المجيد، وتقاليده السامية، ووعياً منهم بمشاكل شعبنا التى طال عليها الزمن، وازدادت تعقيداً وخطورة، إلى الحد الذى أصبحت تهدد كيان وطننا ذاته.

وثقة منهم فى مستقبل شعبنا، وفى قدرته على القضاء على كل العقبات التى تقف فى طريق ازدهاره ورخائه، والتى تتمثل فى الهيمنة الأمريكية، التى خلقت لها قاعدة عدوانية فى فلسطين أسمتها إسرائيل، تستخدم مرتزقتها من الصهاينة فى شن حملات غزو عسكرية على أوطاننا كل عشر سنوات تقريباً، مما أوقع الهزيمة ببلادنا عدة مرات، كانت أشدها هزيمة يونيو ١٩٦٧، التى لم نستطع أن نزيل وصمتها حتى الآن، وكل هذه الحملات العدوانية الاستعمارية، الإسرائيلية اسماً، الأمريكية فعلاً: تخطيطاً وتمويلأً وتسليحاً، تهدف إلى إخضاع شعوبنا العربية واستعباد اهلينا واستغلال ثرواتنا.

وشعوراً منهم بمسئوليتهم الوطنية:

وحرصاً منهم على المساهمة الإيجابية فى تحقيق الحريات السياسية كاملة، ومن ثم الديمقراطية لشعبنا العظيم،

قد تفضلوا وشرفوني، بأن أكلوا إلى أن اتقدم نيابة عنهم، باتخاذ الإجراءات الدستورية والقانونية اللازمة، لتشكيل حزب باسم «الحزب الشيوعى الديمقراطى».

إن التيار السياسى الشيوعى الذى برز إلى الوجود فى مصر مواكبا ثورة ١٩١٩ المجيدة، وكان له حزبه الشيوعى العلنى المعترف به حتى عام ١٩٢٤، والذى كان تعبيراً صادقاً عن قطاع أساسى من شعبنا، وهو القطاع الذى يضم الكادحين من عمال وفلاحين ومثقفين وغيرهم من الوطنيين، إن هذا التيار قد أصبح جزءاً حياً من نسيج حياتنا الوطنية، ومكوناً أساسياً من تاريخ شعبنا وضميره وعقله، وحقيقة رأسخة فى وجدان شعبنا، ومعبراً تعبيراً صادقاً وأميناً عن مصالح شعبنا بكل طبقاته وفئاته المعادية للاستعمار.

وغنى عن الذكر أن هذا التيار السياسى يهتدى فى كفاحه من أجل تقدم شعبنا ورفاهيته، بمنهج الماركسية اللينينية، وهو المنهج الذى اهتدت إليه البشرية عبر تجارب ومحن واجتهادات مفكرها على مر القرون. وهو منهج توصل إليه الإنسان باجتهاده، ومن ثم فهو يتطور باستمرار بتقديم الإنسان فى جميع مجالات المعرفة، ويضيف إليه الإنسان من فكره وجهده كل يوم، بتطور الحياة الإنسانية نفسها ورفقها وتجاربها. إنه منهج إنسانى متطور وليس عقيدة جامدة أو نصوصاً مقدسة، أو ديناً ربانياً.

إنه من صنع البشر ويتطور ويتقدم بتطورهم وتقدمهم وليس لأحد منهم أن يدعى حق احتكاره أو تفسيره. فهو ملك لكل إنسان يستخدمه حسب ملكاته وفهمه ووعيه وينجح أو يفشل فى استخدامه لصالح الوطن حسب قدراته واجتهاداته ومن ثم فكل إنسان مسئول عن تطبيقه بصورة خلاقة وليس أحداً غيره.

وقد أكدت الملاحظات العديدة والاضطهادات التى واجهها التيار الشيوعى المصرى منذ نشأته، والتضحيات والشهداء الذين قدمهم، أنه لم ولن تجدى محاولات إنكاره أو عزله أو التضيق عليه أو اضطهاده، ولن تقضى عليه.

على العكس، فكل هذه المحاولات البغيضة، التى تمارسها قوى معادية لشعبنا والتى

هى ضد مجرى التطور الإنسانى ككل، ممارسات لا تضر بالشيوخ المصريين فقط، أو تعطلهم عن المساهمة الكاملة فى كفاح شعبنا البطولى ضد الاستعمار والصهيونية فحسب، وإنما هى تضر فى الأساس بمصالح شعبنا، التى لا يمكن تحقيقها دون توحيد كل قواه الوطنية، على اختلاف منابقتها الفكرية، وأصولها الطبقية، توحيدها فى جبهة وطنية ديمقراطية لحل المشاكل الجسام التى تواجه شعبنا، وأخطرها بلا ريب، مواجهة المعتدين الأمريكيين وأداتهم إسرائيل والانتصار عليهم.

وهذا التوحيد لقوانا الوطنية، هو الخط الأساسى فى سياسة الشيوخ المصريين. وأيا كانت المشاق والمصاعب التى واجهت الشيوخ المصريين فى الماضى، أو ستواجههم فى المستقبل، ومهما كانت التضحيات التى قدموها فسنظل دائماً أمناء على حقوق شعبنا، مستعدين دائماً لبذل جميع التضحيات التى يطلبها كفاح شعبنا، ومستعدين دائماً لتصحيح أخطائنا دون استعلاء أو غرور، وسنظل دائماً وأبداً مكافحين أشداء من أجل توحيد كل قوى وطننا، ديمقراطياً، فى جبهة وطنية متحدة، تضمن مساهمة كل قوى الشعب فى إدارة شئون الوطن.

وستكون هذه الجبهة، أداة شعبنا لتحقيق أهدافه والانتصار على أعدائه. ولا يتصور أن تستقيم للشعب أموره أو أن تتحقق له ديمقراطية حقيقية نتيج له أن ينطلق مبدعاً فى جميع مجالات الحياة وتحقيق النصر على أعدائه وبناء وطن مزدهر حقاً فى الوقت الذى يطارده أو يضطهد أو يضيق على تيار أساسى من تيارات شعبنا السياسية.

ويصح هذا القول، ليس فقط على الشيوخ المصريين وإنما أيضاً على جميع القوى الوطنية الأخرى.

إن الكفاح التاريخى للشيوخ المصريين ضد الاستعمار البريطانى والأمريكى ومن أجل الديمقراطية، ونذكر فقط ببعض معالنه : كفاحهم فى ١٩٤٦، بين صفوف اللجنة الوطنية للطلبة والعمال، وكفاحهم فى ٥٠ - ١٩٥١ بين صفوف الفدائيين خلال الكفاح المسلح فى القنال، ودورهم المتميز والرائد خلال معركة العدوان الثلاثى فى ٥٦، والتضحيات الغالية والشهداء الذين قدموهم من أجل رفاهية شعبنا وتقديمه،

وأفكارهم المتقدمة الرامية إلى توحيد كل قوى الوطن لمجابهة المعتدين الأمريكيين وأداتهم إسرائيل، إن هذا الكفاح والتضحيات هي الأسس الصالحة لتشكيل حزبهم، الذي أن الأوان لعودته المشروعة إلى العمل السياسى العلنى الذى حرموا منا أمداً طويلة.

إن الهدف الأسمى لنشاط حزبنا، الذى سوف يمارسه فى إطار من الشرعية، وتحت مظلة الدستور والقانون، هو بناء الوحدة الوطنية الحققة المؤسسة على جبهة وطنية متحدة، اتحاداً اختيارياً. من جميع القوى السياسية، والنقابية، والشخصيات المستقلة، الرغبة فى المشاركة فى تحقيق الديمقراطية، وهزيمة العدوان الأمريكى، والقضاء على أداته الأجرامية العدوانية العنصرية إسرائيل.

وبالطبع، فإن تشييد هذه الجبهة ديمقراطياً يقتضى بدهاء السماح لكل هذه القوى بأن تشكل أحزابها بحرية تامة دون قيود أو شروط.

ومع تنوع القوى السياسية، تتنوع الأفكار والاجتهادات ، وهذا من طبيعة الأشياء والناس، ومن ثم لا بد أن يدور فيها صراعات فكرية وسياسية حول أفضل السبل لتقديم شعبنا، وهى الصراعات التى نرغب أن تتم سلمياً بين مختلف هذه القوى ومختلف وجهات النظر.

وفى رأينا فإنه رغم وجود هذه الاختلافات بين هذه القوى، والتى نعتقد أنها اختلافات ثانوية فإنه توجد بينها أهداف أساسية مشتركة، وأهم هذه الأهداف المشتركة فى هذه المرحلة من تطور وطننا هدفان: تحقيق الديمقراطية، وهزيمة المعتدين الأمريكيين ومرتزقتهم الصهيينة.

وهذان الهدفان المشتركان الجوهرىان فى تطور شعبنا هما فى رأينا الأساسى الصلب المتين لقيام جبهة متحدة وقوية من أجل تحقيقهما، ومن ثم تحقيق بقية المصالح الأساسية لشعبنا ككل.

إن هذه الجبهة تمنع احتكار قوة وطنية واحدة للرأى والحكم، خاصة أن هذه الجبهة المرتجاة، هى الأداة الوحيدة التى يمكنها تحقيق أهداف شعبنا وبغيرها لن يستطيع أن يتغلب على أعدائه الاستعماريين الأمريكيين أو يحل مشاكله الاقتصادية.

ذلك أنه فى خلال ثلث القرن الأخير أو يزيد ، وبسبب غياب الحريات السياسية منذ يوليو ١٩٥٢ ، وحلول الحكم الدكتاتورى الفردى محل ذلك القسط من الحريات ، الذى كان شعبنا قد أحرزه خلال كفاحه الشاق والقاسى ضد الاستعمار البريطانى والقصر ، كبتت كل القوى الوطنية فترسبت بينها عداوات ، وأصبح هم كل فريق منها أن يصارع الآخر فأصبح الوطن عاجزاً عن مواجهة أعدائه ، أو حل مشاكله وأحاطت به الهزيمة إثر الهزيمة من أعدائه الاستعماريين الأمريكين وأداتهم إسرائيل .

إلا أن نتيجة لكفاح شعبنا الدائم من أجل الحصول على حرياته ، تشهد البلاد الآن انفراجة نسبية فى الحريات ، يمكن أن تستكمل سلمياً ، إذا ما أتيح لباقي القوى السياسية ، التى لم يصرح لها بأحزاب رسمياً ، بأن تشكل أحزابها بحرية فى إطار الدستور .

واستكمال الحريات السياسية يستلزم وبنفس الدرجة من الأهمية أن تجرى الانتخابات دون تزييف أو تزوير لإرادة الشعب ، وأن تلغى القوانين سيئة السمعة المعادية للشعب ، كقانون الأحزاب وقانون العيب وقانون المدعى الاشتراكى وقوانين الانتخابات الأخيرة ، وقانون سلطة الصحافة إلخ .. إلخ وأن تلغى كذلك حالة الطوارئ وغيرها من القيود المفروضة على شعبنا .

ومما لاشك فيه ، أن مسئولية تحقيق الديمقراطية سلمياً ، وتجنب شعبنا مأسى صراعات دموية لتحقيق حرياته التى كافح طويلاً ، وسيظل يكافح إلى أن يحققها إنما تقع على عاتق الحكومة أساساً ، لأنها هى التى وضعت هذه القوانين والقيود ولم تعد ظروف وطننا تسمح ببقائها .

ونود أن نعلم سيادتكم أن نشاطنا فى صدد التحضير لحزبنا يتسم بأمرين .

أولاً : العلنية :

ثانياً : عدم السرية

ومع أننا بالطبع لم نستكمل حتى الآن ، مقومات هذا الحزب السياسية من ناحية البرنامج واللائحة ، إلا أن البرنامج الانتخابى الذى تقدمت به إلى ناخبى دائرتى فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة إبريل ١٩٨٧ - الدائرة ٤ بالقاهرة ، دائرة السيدة زينب

- والمرفق مع هذا الخطاب، قد يكون أساساً لمشروع برنامج للحزب، إلا أن يقره
الحزب أو يعدله أو يغيره - وذلك بالإضافة إلى باقى نظامه الأساسى من لائحة
وغيرها - فى مؤتمره الذى نرجو أن يعقد عقب مباشرة نشاطه القانون العلى.
لذلك أرجو، نيابة عن هؤلاء الزملاء، أن تتيح لهم الدولة الظروف الملائمة، لكى يلتقوا
للعمل على إقرار برنامجهم ونظامهم الأساسى ولاحتتهم الداخلية، وأن يتحاوروا
حول هذه الوثائق، لكى يتقدموا بها إلى لجنة الأحزاب على النحو الذى رسمه
القانون.

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام .

تحريراً فى: / / ١٩٨٨

العنوان: ٤ شارع فلسطين - العجوزة - جيزة

الاسم: طاهر البدرى .

التوقيع/

المشرف على تحرير «الحقيقة» للتحرر والديمقراطية والسلام

المرفقات: البرنامج الانتخابى للدائرة الرابعة

القاهرة - دائرة السيدة زينب

ملحوظة: أرسلت نسخ من هذا الخطاب إلى كل من:

السيد رئيس الجمهورية.

السادة رؤساء الأحزاب.

السادة رؤساء تحرير الصحف.

السادة رؤساء النقابات المهنية والعمالية والاتحادات

ونوادر هيئات التدريس بالجامعات

الشخصيات العامة

وكالات الأنباء.



طاهر البدرى
البرنامج الانتخابي
أبريل ١٩٨٧

الجبهة الوطنية الديمقراطية المتحدة
طريقنا الوحيد إلى التحرر والديمقراطية والرخاء
الدائرة الرابعة
أقسام: السيدة زينب - الجمالية - الدرب الأحمر - منشية ناصر
قصر النيل - الزمالك

البرنامج الانتخابي

الجبهة الوطنية الديمقراطية المتحدة طريقنا الوحيد إلى التحرر والديمقراطية والرخاء

الهدف الوطني

«تحرير الأرض المصرية والعربية وهزيمة الاستعمار الأمريكى لبناء مجتمع الرخاء
والرفاهية لشعبنا».

(أ) القضاء على الكيان العنصرى الصهيونى الإسرائيلى، أداة الاستعمار الأمريكى
فى الوطن العربى، وإقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية على كامل التراب
الفلسطينى.

(ب) تصفية كل المصالح الاستعمارية الأمريكية أساس كل أزماتنا الاقتصادية
والاجتماعية.

الطريق لتحقيق الهدف الوطني

١ - بناء الجبهة الوطنية من القوى السياسية والحزبية وجميع الشخصيات الوطنية
المستعدة للمساهمة بأى قدر، مهما صغر، فى تحقيق هدفنا الوطنى العظيم، كى تكون

نواة لجبهة عربية شاملة ضد الاستعمار الأمريكى وأداته إسرائيل، ومن ثم تكون قادرة على تكوين جبهة عالمية معانية للاستعمار.

إن الأساس المتين لبناء هذه الجبهة هو الانضمام الاختيارى الحر لكل فريق أو شخصية فيها.

٢ - نبذ المفاهيم الاستعمارية الأمريكية المسماة خداعاً بالحل السلمى، والتي ضللت شعوبنا طويلاً، وحرقتها عن الطريق الوحيد السليم لتحقيق أهدافنا الوطنية، ألا وهو الإعداد لحرب تحرير شعبية عظمى، يكون هدفها الوحيد هزيمة الاستعمار الأمريكى والقضاء على أداته إسرائيل.

وهذا يقتضى:

(أ) وقف جميع الإجراءات لتطبيع العلاقات مع إسرائيل.

(ب) سحب الاعتراف بإسرائيل وإلغاء اتفاقيات «كامب ديفيد»

(ج) إلغاء جميع التسهيلات الممنوحة لأمريكا وعدم القيام بأى تدريبات عسكرية مشتركة معها.

(د) سحب الموافقة على القرار ٢٤٢، وكذلك القرارات التى تعترف بالكيان العنصرى الصهيونى (قرارات مجلس الأمن أساساً) والتى تتمتع فيه الولايات المتحدة بحق الفيتو، أى الاعتراض)، ابتداء من قرار التقسيم.

والعمل الجاد على الاستفادة من القرارات الأخرى العظيمة التى أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، ضد إسرائيل والصهيونية، بصفة دائمة وبأغلبية ساحقة (خاصة فى السنوات الأخيرة، وذلك بعد أن تغير تركيب المنظمة الدولية فى السنوات الأخيرة بدءاً من ١٩٧٥ عنها فى عام التقسيم)، مما أفقد أمريكا هيمنتها السابقة على الجمعية العامة.

إن تحقيق هذه الأهداف الوطنية سوف يمهّد الطريق لخلق جبهة وطنية قوية، ومن ثم جبهة وطنية عربية متماسكة، قادرة على هزيمة الاستعمار الأمريكى والقضاء على أداته إسرائيل.

وبناء هذه الجبهة يقتضى أولاً وقبل كل شىء تحقيق الحريات السياسية كاملة

للشعب.

لقد حطم الحكم الدكتاتوري لضباط يوليو كل ما كان الشعب قد أمكنه تحقيقه من حريات خلال ثوراته ونضاله الطويل ضد الاستعمار البريطاني والسراي، وهو ما أدى إلى هزيمة ١٩٦٧ المروعة، التي مازلنا نعاني منها حتى الآن. وعلينا أن نكافح، ليس فقط لاستعادة ذلك الجزء من الحريات، الذي كان الشعب قد حصل عليه قبل ١٩٥٢ بل وأيضاً لاستكمال تلك الحريات.

وتحقيق الحريات السياسية كاملة للشعب يتطلب:-

١ - حرية تكوين الأحزاب دون قيد أو شرط، وإلغاء قانون الأحزاب الحالي باعتبار أن حق تكوين الأحزاب هو جوهر الحريات السياسية وهو حق أصيل للشعب المصري.

٢ - حرية الصحافة وتعني: حق الجميع أفراداً وجماعات فى إصدار صحفهم وبياناتهم ونشراتهم دون قيد أو شرط، مالياً كان أو غير مالي، ودون الحصول على ترخيص مسبق، على أن يحكم القانون العادى العلاقات بين الصحف والحكومة والأفراد.

٣ - حرية العقيدة الدينية.

٤ - حق الاجتماع العلنى والتظاهر السلمى والإضراب السلمى.

٥ - تعديل الدستور وخاصة في:

(أ) حق مجلس الشعب وحده فى تعيين، وتغيير، ومحاسبة الوزراء ورئيسهم.

(ب) حق مجلس الشعب وحده فى إقرار أو رفض أو تعديل الميزانية

(ج) انتخاب رئيس الجمهورية من بين عدة مرشحين انتخاباً ديمقراطياً، وإلغاء سلطاته الاستثنائية.

٦ - حق إنشاء النقابات دون تدخل إدارى أو بوليسى، وإلغاء حق الاعتراض الذى تمارسه أجهزة القمع المختلفة (المباحث العامة، المخابرات.. إلخ) متخفية خلف المدعى الاشتراكي.

٧ - حق الطلاب فى إنشاء اتحاداتهم الطلابية وممارسة أنشطتهم السياسية والثقافية والاجتماعية، بحرية كاملة، دون تدخل إدارى أو بوليسى.

٨ - إلغاء جميع القوانين سينة السمعة المقيدة والمعادية لمصالح شعبنا فهى العقبة الحقيقية أمام تقدم شعبنا ورقيه.

(قانون الطوارئ - قانون الأحزاب - قانون الانتخاب - قانون حماية الجبهة الداخلية - قانون الوحدة الوطنية - قانون المدعى الاشتراكى .. إلخ إلخ).

- ٩

(١) إلغاء قانون الانتخاب الحالى المعادى للشعب، والعودة إلى نظام الانتخاب الفردي.

(ب) تعديل قوانين الانتخاب القديمة، بما يكفل لكل مصر، ذكرًا كان أم أنثى، الحق فى أن ينتخب وينتخب، دون أن يقدم طلباً خاصاً بقيده فى جدول الانتخابات، وذلك متى بلغ سن الرشد (٢١ سنة) ودون أى تفرقة (إلغاء بدعة الـ ٥٠٪ عمال وفلاحين).

١٠ - إلغاء نظام الاستفتاء.

١١ - توحيد القضاء.

١ - إلغاء نظام المدعى الاشتراكى.

ب- إلغاء محاكم أمن الدولة والمحاكم العسكرية على أن يحاكم جميع الأفراد أمام المحاكم الدينية.

ج - الإفراج عن جميع المسجونين فى جرائم الرأى والمسجونين السياسيين جميعاً فى غير جرائم القتل أو التخريب.

١٢ - تعديل وتحسين أنظمة السجون وتبعيتها إلى وزارة العدل، ووقف التعذيب وتشديد العقوبة على من يقومون به وحق كل فرد فى مقاضاة من يرتكب جريمة التعذيب.

نحو تحقيق رفاهية الشعب

إذا ما نجح شعبنا فى تحقيق حرياته السياسية وبناء مؤسساته التمثيلية السياسية

على أسس ديمقراطية وبحرية كاملة، دون تزوير أو تزيف، فإنه يمكن حينئذ العمل على تحقيق: -

(أ) ثقافة وطنية ديمقراطية

- ١ - وقف التطبيع الثقافي مع إسرائيل ونبد الثقافة الاستعمارية الأمريكية.
- ٢ - تقديم جميع التسهيلات للكتاب والفنانين والعلماء حتى تزدهر وتزكو ملكاتهم الإبداعية الخلاقة في خدمة الشعب وحتى يمكن نشر الثقافة على أوسع نطاق وحتى يمكن محور صمة وعار الأمة.
- ٣ - توحيد التعليم والارتفاع بمستواه، وحل مشاكل المعلم للقضاء على مشكلة الدروس الخصوصية بما يحقق فعلاً لا قولاً مجانية التعليم
- ٤ - تغذية الطلاب التلاميذ بما يصون صحتهم ويمكنهم من الاستفادة الحقة من معاهد العلم.

(ب) بناء اقتصاد وطني مستقل

- تغيير الأسس الخاطئة التي يسير عليها اقتصادنا الذي يعتمد على القروض الأجنبية وصندوق النقد الدولي، وهى السياسة التي أدت إلى الأزمة الاقتصادية المتفاقمة وإلى زيادة معاناة وإفقار الشعب.
- والبدل الوطني السليم هو بناء اقتصاد وطني مستقل يعتمد على مواردنا الذاتية ويهدف إلى تحسين الظروف المعيشية للطبقات الكادحة وإلى القضاء على الأزمة الاقتصادية المتفاقمة وذلك طبقاً للمبادئ التالية:
- ١- مشاركة عادلة لجميع طبقات الشعب فى تحمل أعباء معركة البناء والتحرير
 - ب - رفع مستوى معيشة الجماهير الكادحة وتخفيف أعباء محدودى الدخل.
- وذلك يقتضى:
- ١ - تغيير السياسة الزراعية الخاطئة التى أدت إلى هجرة الفلاحين للأرض الزراعية وتدهورها، وتغييرها إلى سياسة سليمة تراعى مصلحة الفلاحين ، وتعود

بالقرية إلى دورها الإنتاجى الأساسى كما كانت فى خدمة الاقتصاد الوطنى.

٢ - التوقف عن تدمير الأرض الزراعية وتبويرها والتوقف عن ردم الترع

٣ - حماية الصناعة الوطنية من المنافسة الأجنبية

٤ - ربط الأجور بالأسعار وإيقاف موجة ارتفاع الأسعار والغلاء

٥ - حل مشكلة الديون الأجنبية بما لا يحمل الشعب أعباء هذه الجريمة

٦ - تصفية كل المصالح الاستعمارية الأمريكية التى تدمر اقتصاد الوطن.

ج - مشكلة الإسكان

العمل على حل مشكلة الإسكان حلاً حقيقياً وإنهاء سياسة تسكين الخيام والقبور.

د - الخدمات الصحية

تحسين وتطوير الخدمات الصحية المجانية للتخفيف عن كاهل الكادحين

د - الأمومة والطفولة

رعاية الأمومة والطفولة ومنع تشغيل الأحداث

إن مشكلة مصر هى مشكلة سياسية فالسياسة السليمة لابد أن تؤدى إلى اقتصاد سليم مزدهر. بينما تدمر السياسة الخاطئة كل مجهودات الشعب وتبعثر جهوده هباء فى الرياح.

فلنعمل معاً على تحقيق الحريات السياسية. حتى تستطيع جميع القوى السياسية فى مصر أن تساهم فى إدارة شئون البلاد.

فلن تستطيع قلة احتكرت السلطة السياسية لأكثر من ثلث قرن. وحرمت كل القوى الأخرى من أى مشاركة فى إدارة شئون البلاد فأدت سياستها الخاطئة الخرقاء إلى كل المأسى التى يعانى منها شعبنا الآن، من تضخم للديون والأزمة الاقتصادية والغلاء الطاحن ومأساة الإسكان والصحة والعلاج والتعليم، والمشاكل الاجتماعية والأخلاقية المترتبة على كل هذه المأسى - لن تستطيع هذه القلة المحتكرة لسلطة الحكم طوال هذه العقود أن تحل مشاكلنا.

والتجربة خير دليل فهل يريدون أن تستمر سياساتهم المدمرة أكثر من ذلك.



ليس أمام شعبنا من طريق لتحقيق أهدافه في التحرر والرفاهية، إلا أن يحصل على
حرياته السياسية كاملة، ليتمكن الجميع من المساهمة في حل مشاكل الوطن.
فلنعمل جميعاً متحدين للحصول على الحريات السياسية للجميع لبنى معاً وطناً
حراً سعيداً كريماً.

حول مبادرة الرئيس مبارك بتعديل الدستور

طاهر البدرى

نحى المبادرة التى أعلن عنها الرئيس حسنى مبارك يوم السادس والعشرون من فبراير الماضى بتعديل المادة ٧٦ من الدستور، وتغيير طريقة اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب الحر المباشر بدلا من الاستفتاء.

إن هذا الموقف إن دل إنما يدل على أن الشعب المصرى قد نجح أخيراً وبعد معاناة طويلة فى البدء فى مرحلة أولى من مراحل الديمقراطية والتى حرم منها لسنوات طويلة تحت وطأة حكم الديكتاتورية العسكرية منذ يوليو ١٩٥٢ حتى الآن.

ونحن على ثقة أن السير فى هذا الطريق لتحقيق الديمقراطية الكاملة لهو مطلب شعبى ووطنى وليس ضغطاً خارجياً أمريكياً فأمريكياً هى راعية الديكتاتورية فى العالم أجمع، وهى أيضاً راعية الإرهاب التى تعلن محاربتها، والدليل على ذلك الجرائم البشعة التى ترتكبها فى العراق وأفغانستان ومساندتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً لأداتها الاستعمارية الصهيونية «إسرائيل» فى كل الجرائم البشعة التى ترتكبها فى حق الشعب الفلسطينى ونحن فى هذا الصدد نطالب بضرورة تعديل الدستور بشكل لا يسمح لبطانة النظام أن تتلاعب فى هذا

التعديل والالتفاف حوله لتفريغه من محتواه الديمقراطي ويتطلب ذلك الآتى:
أولاً: أن يتخلى الرئيس مبارك عن رئاسته للحزب الوطني.
ثانياً: إلغاء حالة الطوارئ وجميع القوانين المقيدة للحريات.
ثالثاً: إلغاء محاكم أمن الدولة والإفراج عن جميع المسجونين فى قضايا الرأى
ومحاكمة الجميع أمام المحاكم المدنية.

رابعاً: إطلاق حرية تكوين الأحزاب والصحف دون قيد أو شرط.
خامساً: تعديل قانون الانتخاب بشكل يكفل لكل الأفراد الحق فى انتخاب من
يمثلهم وإلغاء بدعة الخمسين بالمائة عمال وفلاحين.
سادساً: الإشراف القضائى (المحايد) على الانتخابات ومنع التدخل الإدارى
والبوليسى فيها.

سابعاً: حق الاجتماع العلنى والتظاهر السلمى والإضراب السلمى.
إن تحقيق هذه الحريات وحصول شعبنا على حقوقه السياسية التى انتزعت
منه بمعرفة الديكتاتورية العسكرية ستمكنا من تشييد الجبهة الوطنية
الديمقراطية، التى ستمكنا بالتضامن مع الشعوب العربية وشعوب العالم من
إحراز الانتصار النهائى على العدو الأمريكى الصهيونى ولكى يتحقق ذلك عملياً
نطالب أيضاً بالآتى:

- وقف جميع أشكال التطبيع مع الكيان العنصرى الصهيونى «إسرائيل»
وإلغاء اتفاقية «كامب ديفيد».
- سحب الاعتراف بإسرائيل وجميع قرارات الأمم المتحدة التى تعترف بهذا
الكيان العنصرى الصهيونى بدءاً من قرار التقسيم عام ١٩٤٧ وكذا القرار ٢٤٢
إلى آخر كل القرارات بخصوص هذا الشأن.
- إلغاء جميع التسهيلات الممنوحة لأمريكا وعدم الاشتراك معها فى أى
تدريبات عسكرية.



إن تحقيق هذه الأهداف الديمقراطية الوطنية سوف يمهّد الطريق لخلق جبهة وطنية ديمقراطية قوية ومن ثم جبهة عربية متماسكة قادرة على هزيمة الاستعمار الأمريكي والقضاء على أدواته العنصرية العدوانية «إسرائيل».
والنصر لشعبنا المصرى وشعبونا العربية والإنسانية جمعاء.

التعذيب لن يوقف مسيرة الديمقراطية في مصر

طاهر البدري

تحية إلى الرجال الشرفاء فى سجون الحكم المطلق ، تحية لهم وهم ضمير شعبنا وروحه وصوته الذى يدوى فى الأفاق رغم الأسوار والقضبان. تحية لهم وهم يؤكدون أن شعبنا - حتى لا يموت وأنه قادر رغم الإرهاب والقتل والتعذيب الذى تمارسه - عمال الحديد والصلب من قبلهم ومن بعدهم جميع القوى السياسية من شيوعيين ووفديين وإخوان مسلمين وغيرهم.. يؤكدون أن شعبنا قادر على أن يواصل مسيرته لتحقيق الديمقراطية.

وتحية لجميع من ساهم فى الوقوف إلى جانبهم وإلى جانب شعبنا وهم قطعة من لحمه ودمه - تحية إلى الوفد ورئيسه الذى قاد حملة الدفاع عن عمال الحديد والصلب ويقود اليوم الدفاع عن ضحايا الإرهاب الحكومى من مختلف القوى السياسية من شيوعيين إلى إخوان وغيرهم. تحية إلى الكتاب الشرفاء فى الوفد، والشعب والاهالى وإلى نقابة المحامين والصحفيين ونقيبهم الذين تؤكد لهم أن شعبنا سيذكر لهم كل موقف شريف إلى جانبه.

تقول الحكومة إنها قامت باعتقال بعض المواطنين الشيوعيين وسبقتهم ولنهم حملات أخرى على قوى سياسية أخرى بدعوى وجود منشورات

لديهم تدبير الناس على كراهية النظام والاضطراب به، وكان هذه المبادئ أسلحة سريعة الطلقات ضد النظام مع أن أعمال الحكومة وتصرفات المسؤولين بالدولة هي التي تؤدي إلى كراهية النظام، كذلك يقولون إن هؤلاء يكونون تنظيمًا سرّيًا مستولا عن أحداث الحديد والصلب.

وعلى الحكومة أن تعلم أن أحداث الحديد والصلب هي من أجل مطالب زيادة لرفع مستوى معيشة العاملين بزيادة حوافزهم، حيث إن الأجور أصبحت لا تفي بضرورات الحياة لارتفاع معدلات التضخم، خصوصا بعد خضوع الحكومة لمطالب البنك الدولي من رفع أسعار السلع والخدمات.

واعتقال هذه المجموعة من أجل إرهاب المواطنين من أجل منع التضامن مع عمال الحديد والصلب المعتقلين حتى تنفرد بهم السلطة البوليسية وتوقع عليهم أشد وأقصى العذاب حتى يكونوا أمثلة أمام أي شخص يفكر بأن يرفع صوته للمطالبة بحقه.

إن هذه الإجراءات لن تفيد لأن الظروف التي يعيشها الناس اليوم أصبحت غير مقبولة أو مقبولة. كما أن وعى الناس وخبرتهم قد ارتفعت وازدادت بسبب تجاربهم ومعاناتهم.

إن الخضوع لمطالب البنك الدولي وإرهاب الشعب للقبول بهذا الخضوع لن يحل مشاكل لا الشعب ولا الحكومة فالشعب لن يرضى بهذه الإجراءات الظالمة التي تضاعف من أحواله السيئة أصلا التي تؤدي إلى مزيد من الفقر ومزيد من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية ومزيد من العجز عن مواجهة أمريكا وإسرائيل اللذين هما سبب كل الكوارث الاقتصادية.

والحكومة لا تريد أن تفهم أن الحل الوحيد والسليم هو الديمقراطية لكي تبني بلادنا على أسس سياسية واقتصادية سليمة، لكي تتوجه جميع الجهود الوطنية في إطار جبهة وطنية ديمقراطية هي وحدها القادرة على حل مشاكل الشعب الوطنية والاقتصادية.

يا أنصار الحكم المطلق كفاكم سُلطا وتجبوا وإمدارا لحق الشعب في أن يختار

ممثل به بحرية في اتخاذ قرارات حرة طبقا لدراسة هي بمثابة حتى يمكن ذلك. لصح مصرنا
العزيزة من المهالك التي تواجهها.

أما إذا ظننتم ان شعبنا سيظل إلى الأبد يقبل بالأساليب الديكتاتورية والحكم المطلق
فإنكم وإشغون وتدفعون الوطن إلى كارثة نرجو أن تتنبهوا لها قبل أن يفوت الأوان
وتتحملوا وزرها

وكما قال الدكتور/ محمد السيد أحمد سعيد لوكيل النيابة أثناء التحقيق معه بعد
تعذيبه «أحب أن أؤكد أن التعذيب لن يوقف مسيرة الديمقراطية في مصر»
كان هذا أخر أقواله ونؤكد له ولجميع المسجونين الشرفاء في تلك القضية وغيرها من
القضايا السياسية في مصر، نعم إن التعذيب لن يوقف مسيرة الديمقراطية في
مصر.

فلنعمل علي:

- ١ - الإخراج عن جميع المسجونين والمعتقلين السياسيين ومثال "خنيدي" والسب
- ٢ - وقف التعذيب الذي يتعرض له أي إنسان في مصر أيا كانت قضيته.
- ٣ - تعويض من اضير في هذه القضايا سواء عذب أو استشهد.
- ٤ - وقف سياسة القمع التي يتعرض لها شعبنا سواء من العمال أو المثقفين في
المصانع أو القرى بين الحين والحين من قوات الأمن المركزي وتوجيه هذه القوى تجاه
أعداء شعبنا في إسرائيل التي يعايرنا شامير بمهمتها اللاإنسانية تجاه أبناء وطننا.
- ٥ - محاسبة المسؤولين عن هذه الإعتداءات على الشعب.

هذه هي المطالبة العاجلة التي تواجه جميع القوى السياسية الوطنية الشريفة في
مصر، ولكن هذه المطالب حتى ولو تحققت ستظل دائمة ضرورة للإنقاذ ما أم
يحصل الشعب على حرياته الأساسية وهي حق في التعبير والتنظيم، أحزاب بلا
قيود وصحافة حرة بلا شروط، وحق الإضراب والتظاهر والاجتماع السلمي وإلغاء
الأحكام العرفية ومحاكم وبيانات امن الدولة إلخ من الحريات الأساسية للشعب

لقد كتبنا فى ختام مقالنا عن التعذيب فى العدد السادس من «الحقيقة» الصادر فى أغسطس ١٩٨٥ تقول:

«إن التعذيب وعلى هذا المستوى من الفظاعة والوحشية لا يوجد إلا فى البلاد ذات الأنظمة الديكتاتورية أو البلاد التابعة والمستعمرة. وهو يؤدي دائماً إلى تخلف البلاد التى تنكب به عن نظائرها تخلفاً هائلاً. خذ مثلاً البرتغال على عهد سالازار واليونان على عهد ديكتاتورية الضابط.

فهذا البلدان هما أكثر البلدان الأوروبية تخلفاً. كذلك الفلبين ودول أمريكا اللاتينية.. إلخ إلخ.

وينتهى التعذيب دائماً وحتماً إلى الثورة على الطغاة والمستبدين والقضاء عليهم. والهدف الوحيد من التعذيب مهما لابس من مظاهر أخرى، هو إرهاب الشعب وتقبيده ومنعه من التقدم لحل مشاكله التى تزداد تفاقمًا فى عهود الإرهاب. وفى حالة وطننا مصر، إعاقة الشعب عن التصدى للمستعمرين الأمريكان وأداتهم إسرائيل، بالإضافة إلى إبقاء حالة التخلف والفقر التى يعانونها.

فطالما ظل شعبنا غير قادر، بسبب الحكم المطلق، على محاسبة حكامه وفرض إرادته عليهم فسيظل عاجزاً عن التقدم فى أى من المجالين الوطنى أو الداخلى.

الحريات السياسية وإنهاء الحكم المطلق هى وحدها السبيل لمنع أى تعذيب فى المستقبل، مثلما هى المانع من الجرائم الأخرى التى يضح منها شعبنا المكافح. إنها وحدها التى تفتح الطريق أمام تقدم شعبنا ورفاحيته وأزدهاره».

الصراع العربى الإسرائيلي .. هوامش تاريخية

عيد عبد الحليم

اختار طاهر البدرى عنوان «القدس بداية النهاية لدولة إسرائيل» لكتابه الصادر عن دار ميريت للنشر والتوزيع والذي وضع فيه رؤيته للصراع العربى - الإسرائيلى، وغيرها من القضايا السياسية ذات الشأن الداخلى. ورغم أن كثيراً من فصول الكتابة قد نشرت فى النشرة التى كان يصدرها البدرى فى الثمانينيات تحت عنوان «الحقيقة» إلا أنه أضاف أيضاً بعض المقالات التى تتوافق مع الراهن السياسى، وليس أدل على ذلك من أن أول مقالة فى الكتاب تتحدث عن «اتفاقية أوسلو» والتى يبدأها بعبارة بالغة الدلالة تحدد آلية الصراع الحقيقية وهى لشيمنون بيريز. «إن اتفاق أوسلو هو الانتصار الثانى للصهيونية بعد نجاح هذه الحركة فى تأسيس دولتها».

ويرى البدرى أن غزو العراق للكويت وتأييد عرفات لموقف صدام حسين كان الخطوة الأساسية التى رتبتهامريكا مع عملائها لضرب الفلسطينيين، ووقف الانتفاضة الفلسطينية، وعقد اتفاقية أوسلو التى يصفها البدرى بـ «المشينة» ص ٩.

جذور تاريخية

ويعود البدرى إلى بعض الجذور التاريخية للأزمة بداية من قرار الكنيسة الإسرائيلى بضم القدس الشرقية واعتبار القدس بكاملها عاصمة أبدية لإسرائيل، ويعتبر المؤلف أن هذا القرار دليل مادى على أفلاس سياسة الحل السلمى، والذي بات واضحا أنه أشبه بالتنازل وهذا ما فعلته «سلطة يوليو» التى تبنت الحل السلمى منذ قبلت بالقرار ٢٤٢، وهو القرار الذى أقر مبدأ الاعتراف بإسرائيل بدعوى أن هذا الاعتراف سيكون مقابل انسحابها من الأراضي التى احتلت عام ١٩٦٧، ولعل ذلك كان بداية الحصاد المر، والذي نعانى منه الآن، أو على حد تعبير «البدرى» أنه حصاد سياسة تقييد أيدي وأرجل الشعوب العربية، ومنعها من الكفاح للحصول على حقوقها فى التحرر والديمقراطية والسلام» ص ١٥.

السياسة المصرية

وفى دراسة تحت عنوان «واقع القوى السياسية فى مصر» يقدم طاهر البدرى قراءة جادة معاشية للأحداث السياسية فى مصر خاصة منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ حتى الآن، مقدما رؤية خاصة حول التيارات السياسية ومنها الماركسية، والتى يرى أن افتقاد الأصالة فى تطبيق منهجها لدى الكثير من الماركسيين المصريين تسبب فى تشويه الفكرة وأدى إلى «نتائج خاطئة فيما يتعلق بالأوضاع الطبقيّة فى مصر، وبالسياسات الواجب اتباعها لتطوير المجتمع المصرى» ص ٦٤.

ويرى البدرى أن السلطة القائمة فى مصر قبل ٢٣ يوليو ويعدها هى «سلطة البرجوازية» القائمة على الانفراد بكل شىء حتى فى لحظات الصراع، وقد وضع ذلك من استبعاد اشتراك الجماهير الشعبية وممثلى الطبقات الكادحة، إلا فى فترات قليلة منها فى بداية الثورة - خاصة فى عامها الأول - ثم فى - أيام العدوان الثلاثى ١٩٥٦.

أما الشيوعية فيأخذ البدرى عليها أنها لا تدخل فى تحالفات لصالح الشعب، وعليها إذا أرادت النجاح أن تسعى لخلق تحالفات تخدم أهداف الشعب.

كما تعرض البدرى للأحزاب المصرية كالوفد والتجمع والناصرى وغيرها من



القضايا التي تثير كثيرا من الجدل والنقاش وبحاجة فعلية للقراءة مرة أخرى.
وبعد:

فالكتاب عبارة عن رؤى وشذرات تاريخية لمثقف مصري عاش مشاركاً في الأحداث على مدار أكثر من ستين عاماً، لذا جاءت مليئة بالحيوية والطزاجة وكأنها تحدث أمام أعيننا.

نبي اللغة: أبو العلاء في اللزوميات

تشریح الدین و تعریة رجاله

اختیار و تقدیم: د. حسن طلب

نعم هو نبي، واللغة هي معجزته! ولعل «ابن درستويه النحوي» - توفي عام ٣٤٧هـ - حين أطلق عبارته الدالة، التي رأى فيها أن كلام العرب لا يدركه جميعه إلا نبي، لم يكن يتصور أن هذا النبي قد أذنت شمس بهشوق، فإن هي إلا بضعة عشر عاما على وفاة «ابن درستويه»، حتى ولد النبي المنتظر «أبو العلاء المعري» عام ٣٦٣هـ، بعد نبوة أخرى جاء لها في صباه سلفة «أبو الطيب المتنبي»، ولم يأخذها أحد مأخذ الجد، ولا حتى صاحبها نفسه.

لم يكن «المعري» - ومن قبله «أبو الطيب» - مجدفين يدعيان شيئا غريبا عن المؤلف، بقدر ما كانا تجسيدا ثقافيا وأدبيا لروح عصرهما التي بلغت فيها الروح العقلانية النقدية أوج النضج وسوف يكون عليها أن تتراجع بعد القرن الخامس الهجري - قرن أبي العلاء - لكي تخيم على الثقافة العربية الإسلامية عصور الظلام لقرون طوال، حتى مطلع العصر الحديث.

لم يكد ينجو شيء من هذه الروح العقلانية، فأصبحت المقدسات الدينية موضوعا للبحث والدرس والنقد، بعد أن كانت مجرد موضوع للإيمان والتسليم المطلق، وهكذا رأينا «النظام»، ينظر من

زاوية نقدية إلى مفهوم (الإعجاز القرآني)، ليخلص إلى أن القرآن ليس معجزاً بألفاظه وعباراته، ففصحاء العرب يستطيعون أن يأتوا بمثله ... وإنما هو معجز أفكاره وشمول معانيه، والذين يصرون على الإعجاز اللغوي يقعون في خطأ كبير، لأنهم بهذا الإصرار يجعلون أى رسالة دينية موقوفة على العرب وحدهم، وإلا فما معنى أن تتحدى أحداً لا يعرف العربية، بأن يأتي بشيء من القرآن؟! وفى هذا الإطار، أصبح مصطلح القرآن جارياً على ألسن الأدباء وأهل الثقافة، ليصفوا به آيات الفن والإبداع الإنساني، فهذا هو «معبد» يصف كلام «ابن سريج» عن الغناء، بأنه (قرآن الغناء، ومثله فعل كثيرون، ويكفى أن نشير إلى ما قام به «ابن الرواندي» حين وجه نقده للقرآن وللرسالة الإسلامية كلها فقد رأى أن ما جاء به «محمد»، إما أن يكون غير موافق للعقل، فلا تكون لنا حاجة به لهذا السبب، أو أن يكون موافقاً له، فنحن أيضاً لا نحتاج إليه، لأن لدينا العقل نفسه.

لقد أصبح مفهوم (النبوة) فى هذا السياق، خاضعاً لتلك الرؤية الفلسفية العقلانية التى ترفع عنه هالة القداسة، بل لقد كان هناك حديث نبوى منقول عن «الترمذي» ينص على أن لله عباداً ليسوا بأنبياء، ولكن يغبطهم النبيون والشهداء لقرب مكانتهم من الله. وفى هذا الإطار سادت بين الأدباء نظرة تعتبر أن رواة الشعر أعقل من رواة الحديث وصارت السخرية من العنعة فى سلسلة الإسناد أمراً شائعاً بل لقد تساءل الشعراء عن السبب المزعوم فى تميز الأنبياء، يقول معاصر «المعري» الشاعر «ابن الشبل البغدادي» - توفى ٤٧٤هـ متسائلاً فى غير قليل من الريبة:

قبح الله لذة لأذانا نالها الأمهات والآباء
ليس شعري، وللبلى كل ذا الخلق بماذا تميز الأنبياء!

ونحن فى هذا السياق لا نستغرب ما رواه صاحب «سرح العيون»، من أن المعري كان يخرج كما فعل «موسي» ليكلم الله، فيقول: كلمنى فانا أفصح من موسي، وحين لا يجد جواباً، يرجع أدراجه وهو يردد بيت «عمرو بن معدى كرب»:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى!



بل إننا نستطيع أن نلاحظ، كيف أن «المعري» في أعماله النثرية يعرض للنبوة، فيجردها من هالة القداسة ليعيدها إلى أصلها اللغوي الذي يشير إلى السمو أو العلو، على نحو ما نجد في «رسالة الغفران».

وإذا كانت النبوة هي السمو، فمن الذي بوسعه أن يطاول «المعري» في ميدان اللغة والأدب؟ لقد روى صاحب (وفيات الأعيان)، كيف أن أحد الذين أطلعوا على الجزء الواحد بعد المائة من كتاب «المعري» الضائع: (الهمزة والرديف) قد انتابه الدهول متسائلاً: لست أدري ما الذي كان يعوز «المعري» بعد هذا؟!

لقد كان ما يعوزه هو هذا الإحساس الطاغى بأنه يريد أن يمارس نبوته ولولا هذا الإحساس لما جرؤ على أن يتصدى للقضايا المحفوفة بالمخاطر، فيحلل الدين ويرفض ما فيه من عناصر غيبية خرافية، لكي لا يتبقى في النهاية سوى ما يصمد منه أمام نور العقل: أما رجال الدين وأبناء عمومته رجال السياسة، فهو يعريهم ويكشف تدليسهم كما لم يفعل أحد قبله وربما بعده.

آباء .. وأدباء

أولو الفضل في أوطانهم غرباء تشذ وتنأى عنهم القرباء

...

تواصل حبل النسل ما بين «آدم» وبينني، ولم توصل بلامي باء (!)
تثائب عمرو إذ تثائب خالد بعدوي، فما أعدتني الثوباء
وزهدني في الخلق معرفتي بهم وعلمي بأن العالمين هباء

...

علي الولد يجني والد ولونهم ولالة علي أمصارهم خطباء
وزادك بعداً من بنيك، وزادهم عليك حقوداً، أنهم بخباء
يرون أبا القاهم في مؤرب من العقد، ضلت حله الأرياء (٢)
وما أدب الأقوام في كل بلدة إلي المين، إلا معشر أدباء!

دفاع عن «المعرة»

يعبرنا لفظ «المعرة» أنها من العُر، قوم في العلا غرباء
فإن إباء الليث ما حل أنفه بأن محلات الليثوث أباء (٣)
وهل لحق التثريب سكان «يثرب» من الناس، لا بل في الرجال غباء!

و«ذو نجب» إن كان ما قيل صادقاً فما فيه إلا معشر نجباء (٤)
 هل الدين إلا كاعب، دون وصلها حجاب، وقهر معوز، وحباء؟ (٥)
 وما قبلت نفسي من الخير لفظة وإن طال ما فاهت به الخطباء

دين العالمين رياء

أرائيك، فليغفره لي الله زلتي ودين العالمين رياء
 وقد يخلف الإنسان ظن عشيره وإن راق منه منظر ورواء (٦)
 إذا قومنا لم يعبدوا الله وحده بنصح، فإننا منهم براء

نار الشبيبة

إن الشبيبة نار، إن أردت بها أمراً فبادره، إن الدهر مطفئها
 أصاب جمري قر، فانتبهت له والنار تدفئ ضيفي حين أطفئها (٧)
 ألقي عليها جليس في الدجي فقام عنها بأثواب يرفئها (٨)

ليس هناك أولياء

قد حجب النور والضياء وإنما ديننا رياء!

يا عالم السوء ما علمنا أن مصلحك أتقياء
 لا يكذب امرؤ جهول ما فيك لله أولياء
 ويا بلاداً مشي عليها أولو افتقار وأغنياء
 إذا قضى الله بالخازي فكل أهليك أشقنياء
 كم وعظ الواعظون منا وقام في الأرض أنبياء
 فأنصرفوا والبلاء باق ولم يزل داؤك العيياء
 حكم جري للمليك فينا ونحن في الأصل أغبياء!

أين أصحاب الدين

ومالي لا أكون وصي نفسي ولا تعصي أموري الأوصياء!
وقد فتشت عن أصحاب دين لهم نسك وليس لهم رياء
فألفيت البهائم: لا عقول تقيم لها الدليل ولا ضياء!
وإخوان الفطانة في احتيال كأنهم لقوم أنبياء!
فأما هؤلاء فاهل مكر وأما الأولون فأغبياء
فإن كان التقى بها وعياً فأعيار المذلة أتقياء (٩)

أمراء.. وشعراء

مل المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمرؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراءها
فرقاً شعرت بأنها لا تقتني خيراً، وأن شرارها شعراؤها

...
ووجدت دنيانا تشابه ظامئاً لا تستقيم لنا كح أقراؤها!
هويت ولم تسعف، وراح غنيها تعباً، وفاز براحة فقراؤها
وتجادلت فقهاؤها من حبها وتقرأت - لتنالها - قراؤها
وإذا زجرت النفس عن شغف بها فكان زجر غويها إغراؤها!

أفيقوا يا غواة

إذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع، فالخسر للعلماء
قضي الله فينا بالذي هو كائن فتم، وضاعت حكمة الحكماء!
وهل يأبق الإنسان من ملك ربه فيخرج من أرض له وسماء! (١٠)

وقد بان أن النحس ليس بغافل له عمل في أنجم الفهماء

...

أفيقوا أفيقوا يا غواة، فإنما ديانتكم مكر من القدماء
أرادوا بها جمع الحطام، فادركوا وبادوا، وماتت سنة اللؤماء

لا إمام إلا العقل

يرتجي الناس أن يقوم إمام ناطق في الكتيبة الخرساء
كذب الظن، لا إمام سوي العقل مشيراً في صبحه والمساء
فإذا ما أطعته جلب الرحمة عند المسير والإرساء
إنما هذه المذاهب أسببا ب، لجلب الدنيا إلي الرؤساء

الشر في مكة

أقيمي، لا أعد الحج فرضاً علي عجز النساء ولا العذارى
ففي بطحاء «مكة» شر قوم وليسوا بالحماة ولا الغيارى
وإن رجال «شيبة» سادنيها إذا راحت لكعبتها الجمارى (١١)
قيام يدفعون الوفد شفعاً إلي البيت الحرام، وهم سكارى
إذا أخذوا الزوائف أولجوههم ولو كانوا اليهود أو النصارى (١٢)

...

وما أدري أمن فوق المهاري الب - إذا نظرت - أم المهاري؟
وظنوا الطهر متصلاً بقوم وأقسم أنهم غير الطهاري

الجاهل الأهل

هو الشر قد عم في العالمين أهل الوهم وأهل الذري
ليفنن في صمته ناسك إذا افتن فيما يقول الوري

ليلي»، «مكة» أم القـري
فياليت شعري ماذا اشتري؟!

فكنوا صبوحية الشرب «أم
وقالوا بد (المشتري) في الظلام

وموتي نوم طويل الكري
من شاد مكرمـتي أو تري
فيخبر عن مسمع أو مري؟!
وقال أناس: طغى وأفتري

ونومي موت قريب النـشور
سواء علي إذا ما هـلكت
فهل قام من جدث ميت
ولو هب صدقه معـشر

لو انتزعت خمسة ما دري!

فلا تدن من جاهل اهل

ويبقي الزمان علي ما نري
ونجم يغـور.. ونجم يري

نزول كما زال أجدادنا
نهار يضيء.. وليل يجي

فخار .. من الفخر

بأي، كناس في المشارب أطربوا
فتاركها عمداً إلي الله أقرب
إلي عنصر الفخار للنفع يضرب
فيأكل فيه من أراد ويشرب
فواهاً له بعد البلي يتغرب!

لعل أناساً في الحاريب خوفوا
إذا رام كيداً بالصلاة مقيمها
فلا يمس فخاراً - من الفخر - عائد
لعل إناء منه يصنع مرة
ويحمل من أرض لأخرى، وما دري

إيمان.. وإباحية

وقالوا: لا نبي ولا كتاب!
رويدكم، فقد بطل العتاب
ولو سمعوا صليل السيف تابوا!

أقروا بالإله وأثبتوه
ووطء بناتنا حل مباح
تمادوا في العتاب ولم يتوبوا

صور في الهواء

علم الإمام، ولا أقول بظنه أن الدعاة بسعيها تتكسب
هذا الهواء يلوح فيه لناظر صور، ولكن عن قريب ترسب

دعاوي بلا حجة

إن عذب المين بأقوامكم فإن صدقي بفمي أعذب (١٣)
طلبت للعالم تهذيبهم والناس ما صفوا ولا هذبوا
سألت من خالف عن دينه فأعوز المخبر لا يكذب
واكثروا الدعوي بلا حجة كل إلي حيزه يجذب!

إقرار بالجهل

من لي إلا أقسم في بلد أنكر فيه بغير ما يجب!
يظن بي اليسر والديانة والعلم وبينني وبينها حجب!
كل شهوري علي واحدة لا «صفر» يتقي ولا «رجب»
أقررت بالجهل، وادعي فهمي قوم فأمرى وأمرهم عجب!
والحق أنسي وأنهم هدر لست نجيباً ولا هم نجب!

كلاب تعاوت

رأيت قضاء الله أوجب خلقه وعاد عليهم في تصرفه سلباً!
وقد غلب الأحياء في كل وجهة هوام وإن كانوا غطارفة غلباً (١٤)
كلاب تغاوت أو تعاوت لجيفة وأحسبني أصبحت ألامها كلباً!

إبل جرباء

يقولون: هل تشهد (الجمع) التي رجونا بها عفواً من الله أو قريباً؟
وهل لي خير في الحضور؟ وإنما أراحم - من أختيارهم - إبلا جربا
لعمري لقد شاهدت عجا كثيرة وعرباً، فلا عجباً حمدت ولا عرياً!

رعب آمن.. وأمن مرعب

إذا كان رعب يورث الأمن، فهو لي أسر من الأمن الذي يورث الرعباً!
ألم تر أن (الهاشميين) بلغوا عظام المساعي بعدما سكنوا الشعبا (١٥)
وإنني رأيت الصعف يركب دائماً. من الناس من لم يركب الغرض الصعبا

ارتقاء هضاب الفكر

لعمرك ما غادرت مطلع هضبة من الفكر، إلا وارتقيت هضابها
أقل الذي تجني الغواني تبسرج يري العين منها حليها وخضابها
فإن أنت عاشرت الكعاب فصادها وحاول رضاها وأحذرن غضابها
فكم بكرت تسقي الأمر حليها - من الغار - إذ تسقي الخليل رضاها (١٦)

سؤال بلا جواب

الله لا ريب فيه، وهو محتجب باد، وكل إلي طبع له جذبا

...

...

لا يعلم الشرى ما ألقى مرارته إليه، والأري لم يشعر وإن عذبا (١٧)
سألتموني، فأعيتني إجابتك من ادعي أنه دار، فقد كذبا

الدين هو الإنصاف

إن يصحب الروح عقلي بعد فطعنها للموت عني، فأجدر أن تري عجباً!
وإن مضت في الهواء الرحب هالكة هلاك جسمي في تريي فوا شجياً!
الدين إنصافك الأقوام كلهم وأي دين لأبي الحق إن وجباً!
والمرء يعييه قود النفس مصبحة للخير، وهو يقود العسكر اللجبا!

أفكار.. وخيالات

إذا تفكرت فكراً لا يمازجـه فساد عقل صحيح، هان ما صعباً
فاللب إن صح أعطي النفس فترتها حتي تموت، وسمي جدها لعباً
وما الغواني الغواذي في ملاعبها إلا خيالات وقت، أشبهت لعباً!

عمود الدين

بالخلف قام عمود الدين: طائفة تبني الصروح، وأخري تحفر القلب! (١٨)

جدهم لعب

الأمر أيسر مما أنت مضمـره فاطرح أذاك، ويسر كل ما صعباً

...

...

إن جد عالمك الأرضي في نبأ يفشاهم، فتصور جدهم لعباً
ما الرأي عندك في ملك تدين له مصر، أیختار دون الراحة التعباً!

خط.. ونقطة

خل الزمان وأهليه لشأنهم وعش بدهرك والأقوام مرتاباً

سار الشباب فلم نعرف له خبراً ولا رأينا خيالاً منه منتاباً!

خط استواء بدا عن نقطة عجب أفنت خطوطاً وأقلاماً وكتاباً!

عليك بالبرهان

لم يقدر الله تهذيباً لعالمنا فلا ترومن للأقوام تهذيباً
ولا تصدق بما البرهان يبطله فتستفيد من التصديق تكذيباً
إن عذب الله أقواماً باجترامهم فما يريد لأهل العدل تعذيباً

كتب ينكرها الخيال

لو أنني سميت طيفك صادقاً لدعوته: غضبان أو عتاباً
قال الخيال: كذبت لست بطارق ليلاً، ولم أك زائراً منتاباً
فأجبت: كم من كتاب زائر فاهتاج يحلف: ما بعثت كتاباً!
لا تثبت الأقلام زلة راقدر إن كنت بت بحلمه مرتاباً

المؤنث يغلب

زعموا أن ما يذكر إن قا رن أنثي، لم يعدم التغليباً
باطل ذاك، إن لبي إلي الدنيا قرين، وما يزال سليباً!

يا ساكن اللحد

إن يقرب الموت مني فلست أكرهه قـرـيه

كل يحاذر حتفاً وليس يعدم شـرـيه
واللب حارب قـيـنا طبعاً يكابد حـرـيه
يا ساكن اللحد عرفني الحـمـام وإريه (١٩)
ولا تخزن فـيـني مـالـي بذلك دريه!



بين حبو وحباء

حبا الشيخ لا طامعاً في النهوض نقيض الصبي إذا ما حبا
ولم يحبني أحد نعمة ولكن مولاي الموالي حبا
نصحتك، فاعمل له دائماً وإن جاء موت فقل: مرحبا

بين عقل وطبع

نهاني عقلي عن أمور كثيرة وطبعي لها بالغريزة جاذبي
وبما أدام الرزء تكذيب صادق علي خبرة منا، وتصديق كاذب!

عيون التجارب

لو اتبعوني - ويحهم - لهن يتهم إلي الحق، أو نهج لذاك مقارب
فقد عشت حتي ملني، ومللته زمانني، وناجتني عيون التجارب
إذا حان وقتي فالمثقف طاعني بغير معين، والمهند ضاربي

فمن لي بأرض رحبة لا يجلها سواي، تضامي دارة (المتقارب) (٢٠)
فما للفتي إلا انفراد ووحدة إذا هولم يرنق بلوغ المأرب!
فحارب وسالم إن أردت، فإنما أخو السلم في الأيام مثل محارب!

الركن والصليب

أري عالما يرجون عفو مليكهم بتقبيل ركن واتخاذ صليب!
فغفرانك اللهم، هل أنا طارح بمكة - في وفد - ثياب سليبي (٢١)

علم الغيوب

وجدتك أعطيت الشجاعة حقها غداة لقيت الموت غير هيوب
إذا قرن الظن المصيب من الفتى بتجزية، جاء بعلم غيوب

وإنك إن أهديت لي عيب واحد جدبر - إلي غيري - بنقل غيوبي

طقوس وثنية

تلك اليهود، فهل عن هاند لهم؟ والصابئون ، وكل جاهل صابی(٢٢)

لم يثبتوا بقياس أصل دينهم فيحكموا بين رفاض ونصاب(٢٣)
ما الركن - في قول ناس لست أنكرهم - إلا بقية أوثان وأنصاب
لا استقيل زمانى عثرة أبداً ما شاء فليات إن الشهد كالصاب(٢٤)

خساسة الدين

فاسمع كلامي، وحاول أن تعيش به فسوف أعوز - بعد اليوم - طلابي
استغفر الله، واترك ما حكى لهم «أبو الهذيل» وما قال «ابن كلاب» (٢٥)
فالدين قد خس حتي صار أشرفه بازاً لبازين، أو كلباً لكلاب!
والظلم عندي قبيح لا أجوزه ولو أطعت لما فاعوا بأجلاب

لما رأيت سجايا العصر ترخصني رددت قدزي إلي صبري فأغلي بي

حظ مشترك

الحظ لي ولأهل الأرض كلهم ألا يراني أخري الدهر أصحابي
وشقوة غشيت وجهي بنضرته أبر بي من نعيم جر إشجابي

كلام ملحون

استنبت العرب لفظاً، وانبري نبط يخاطبونك من أفواه أعراب!
كلمت باللحن أهل اللحن أنفسهم لأن عيبي عند القوم إعرابي(٢٦)

...
إذ لبست أروني لأرابي بارابي (٢٧)
به لدي، وهل نالته أترابي؟
...

...
عند الفراق أسرارني مخبأة
ترائي - وهي مغني السر - ما علمت
...

...
من رتبة لي من القول أزي بي
بل جر ما كان أعدائي وحرابي
...

...
ما شد ريك أزي بي، فينقصني
أضعت ما كنت أمنيته الزمان به
...

...
حتي ركنيت سرايا بين أسراب
في معشر من لباس الذام هراب!
يري به من تولي المصير إغرابي
فهل لكفك في عود ومضراب؟
...

...
أسري بي الأمل اللاهي بصاحبه
هريت من بين إخواني لتحسبني
كأنني كل حول محدث حدثاً
السيف والرمح قد أودي زمانهما
...

الذنب له العذر

فهل أحس لكم طبع بتهذيب؟
مردد بين تصديق وتكذيب!
إنن لسامحتهم بالشاة للذنب

جاء النبي بحق كي يهذبكم
عود يصدق، أو غري كذب، أو
ولو علمتم بداء الذنب من سغب

الماء في الأنابيب

والرعب فيهن من أجل الرعايب (٢٨)
إذا تخلص من ضيق الأنابيب!

طرق النفوس إلي الأخرى مضلة
ترجو انفساحاً، وكم للماء من جهة

براء من الشعراء

زخارف مثل زمزمة الذباب
تلصص في المدائح والشباب

بني الآداب: غرتكم قديماً
وما شعرواؤكم إلا ذئاب

أضر لمن تود من الأعادي وأسرق للمقال من الزباب (٢٩)
أقارضكم ثناء غير حق كأننا منه في مجري سباب!
أذهب فيكم، أيام شيبني كما أذهبت أيام الشباب!
معاذ الله قد ودعت جهلى فحسبي من «تميم» و«الرياب»

وما سم الحباب لدي إلا كنظم قيل في آل الحباب (٣٠)
ليعد مع الضباب «سليل حجر» وسائر قوله في «ابن الضباب» (٣١)
فما «أم الحويرث» في كلامي بعارضة، ولا «أم الرياب»

والقيت الفصاحة عن لساني مسلمة إلي العرب اللباب

ذروني يفقد الهذيان لفظي وأغلق - للحمام - علي بابي!

عذاب عذب!

جدت أريح وأستريح بلحده خير من القصر الذي أذي به
ولأشرب من الحمام كؤوسه ما بين جامده وبين مذابه
عذب يعذبني: البقاء، وللردي يوم يخلص من فنون عذابه

تصديق وتكذيب

كم أمة لعبت بها جهالها فتنطست من قبل في تعذيبها (٣٢)
الخوف يلجئها إلي تصديقها والعقل يحملها علي تكذيبها
وجبة الناس : الفساد، فضل من يسمو بحكمته إلي تهذيبها

مصير مجهول

سنؤوب في عقبي الحياة مساكناً لا علم لي بالأمر بعد مآبها
لا تأمن من الدهور تغيراً حتي تكون ظباؤها كذئابها
ويصير في «شيبان» مجني غرسها ويعود مسقط ثلجها في (أبها) (٢٣)

أين الهدى؟

بنت النصراني للمسيح كنائساً كانت تعيب الفعل من متابها!
ومتي ذكرت «محمداً» وكتابه جاءت يهود بمجدها وكتابها!
أفمله الإسلام ينكر منكر وقضاء ريك صاغها وأتي بها!
أين الهدى فنرومه بمشقة في البيد: ساطية علي مجتابها!٩

رفض متبادل

أف لدنياي فإني بها لم أخل من إثم ومن حوب (٢٤)
قلت لها: امضي غير مصحوبة فقالت: أذهب غير مصحوب!

درس «الخليل»

تولي «الخليل» إلي ربه وخلي العروس لأربابها
فليس بذاكر أوتادها ولا مرتج فضل أسبابها

أعاجيب الكتب

أخبرت عن كتبك أعجوبة ورب مين ضمننته الكتب!
تواصل الغي، ولو لم يكن فيك حجاً ما عتبتك العتب
وطبعك الشر، فإن أمكنت توبة ليل - عن سواد - فنتب!

غواية الكذب

إنني ونفسي أبداً في جذاب أكذبها، وهي تحب الكذاب!
إن أدخل النار، فلي خالق يحمل عني مثقلات العذاب

غربة العاقل

كان «حواء» التي زوجها «آدم» لم تلقح بشخص أريب
قد كثرت في الأرض جهالنا والعاقل الحازم فينا غريب

جمعة وسبت وأحد

ثلاثة زيام لأهل تنافس ولكن قول المسلمين هو الثابت
يرى الأحد «النصرى» عيداً لأهله وجمعتنا عيد لنا، ولك السبت
وما الناس إلا خالف بعد سالف كذلك نبت الأرض يخلفه النبت
إذا افتركر الإنسان في أمر دينه بدا نبأ يثني الحجا وبه كبت
فهل خبر عن أنفس بان وفدها إلي الله، معمر بأجسامها الخبت؟! (٣٥)

فرق.. وحظوظ

مصل ودهري وغاؤ وناسك وأزهر مكبوت وأسود كابيت
أينحل دهر يعقد الحظ يومه فينجح ساع، أم هو الدهر سابيت؟! (٣٦)

إثبات المستحيل

رأيت جماعات من الناس أولعت بإثبات أشياء استحال ثبوتها!
فقد أخبرت عن غيها سنواتها كما أخبرت آحادها وسبوتها
وما هي إلا النار توقد مرة فتذكو، وتارات يحين خبوتها

أتقياء أدعياء

إذا ما ادعوا لله خوفاً وطاعة فلا ريب أن المدعين عصاة!
وأوصاهم أهل الأمانة والتقي فما حفظت بعد المغيب وصاة!

ملائكة عفاريت

لو ينطق الليل نادي: كم فري ظلمي فجر، وألجبت في حاج وأسريت!
وإعلمتني رجال في مأربها كأنني جمل للإنس أبريت!

...

ناس إذا نسكوا عدوا ملائكة وإن طغوا فهم جن عفاريت

اتفاق واختلاف

علي الكذب اتفقنا فاختلفنا ومن أسني خلائقك الصموت
وقد كذب الذي سمي وليداً: يعيش، وير من سمي: يموت

نعت بني

قد أصبحت ونعاتها نعاتها وكذلك الدنيا تخب سعاتها
كرارة أحزانها، ضرارة سكانها، مرارة ساعاتها
نامت دعاة (الدولتين) فضاعتا وهي المنية لا تخب دعاتها (٣٧)
زرها، وتلك نصيحة معروفة عظمت منافعها وقل وعاتها

...

وهي النفوس إذا تميز بينها فأعزها في العيش مقتنعاتها
ومتى طربت أمورها بقياسها فأحقها بمذلة: طمعانتها.

الجنة والنار

بنت عن الدنيا ولا بنت لي
وقد تحملت من الوزر ما
إن ملحوني ساعني مدحهم
جسمي أنجاس، فما سرني
من وسخ صاغ الفتى ربه
والبخت في الأولي أنال العلي
كذاك قالوا وأحاديثهم
لوجاء من أهل البلي مخبر
هل فاز بالجنة عمالها؟
فيها ، ولا عرس، ولا أخت!
تعجز أن تحمله البخت! (٣٨)
وخلت أني في الثري سخت
أنى بمسك القول ضمخت
فلا يقولن توسخت
وليس في آخره بخت!
يبين فيها الجزل والشخت
سألت عن قوم، وأرخت
وهل ثوي في النار «نويخت»؟ (٣٩)

جزاء الكتب

عليكم بإحسانكم، إنكم
متي تكتبوا غيركم تكتبوا

...

...

فيا للنصاري إذا أمسكوا!
وقد سئلوا عن عبادتهم
ومن خير ما فعل الفاعلو
ن: أنهم بتقي أخبتوا
ويا لليهود إذا أسبقتوا!
فما أيدها ولا ثبتوا!

أخبار ملفقة

فاخشي الملك، ولا توجد علي رهب
فإنما تلك أخبار ملفقة
إن أنت بالجن في الظلماء خشينا
لخدعة الغافل الحشوي ، حوشيتا!

الشك بوجهيه

والنفس شكت في يقين الأمر وإـ كفان إن رمتا قنيصاً شكنا!
لم تشف نذبي (المكتان)، وإن لي شفتين، أخلاف المعيشة مكتاً (٤٠)

الدهر النحات

أي صفاة لا يري دهرها يجيد في مدته نحتها (٤١)
كانوا زماناً فوق غبرائهم ثم استحالوا فغدوا تحتها
أو دعهم ربههم سهرها من بعد ما أطعمهم سحتها (٤٢)

طرب وحنين

طربت لقميريتي مريع علي غصني ضالة غنتنا
بدت لهما زهرات الربيع فأحسننا القول وافتنتنا
وتعذر نفسك عند الحنين وتعذر نفسك أن حنتنا!

دين دني

عذيري من الدنيا، عرتني بظلمها فتمنحني قوتي لتأخذ قوتي!
وجدت بها ديني دنيا، فضرني وأضللت منها في مروت مروت!

ديانات وإتاوات

ولا تطيعن قوماً ما ديانتهم إلا احتيال علي أخذ الإتاوات
وإنما حمل التوراة قارئها كسب الفوائد، لا حب التلاوات
إن الشرائع ألفت بيننا إحنا وأودعنا أفانين العداوات
وهل أبيحت نساء القوم عن للعرب إلا بأحكام النبوات!

إثبات .. وعجز

أثبت لي خالقاً حكيماً ولست من معشر نفاة
خبطت في حنـدس مقـيم وأعـجـزت علـتي شفـاتي
فـمـن تراب إلي تراب ومن سفـاة إلي سفـاة!

نهجان متعاكسان

وماذا يبتغي الجلساء عندي؟ أرادوا منطقي، وأردت صمتي!
ويوجد بيننا أمد قصي فأما سمـتـهم، وأمت سمـتي

المساواة في الدين

وساو لديك أتراب النصاري وعينا من يهود ومسلمات
ومن جاورت من حنف، وسرب صوابي، فليين مكرمات
فإن الناس كلهم سواء وإن نكت الحروب مضرمت

سحابة عمياء

رويدك يا سحابة لا تجودي علي السبخات - من جهل - هميت!
طلبت ديانة بين البرايا لقد أشوت سهامك إذ رميت (٤٣)
تزيوا بالتصوف عن خداع فهل رزت الرجال أم اعتميت!
وقاموا في تواجدهم فداروا كأنهم ثمال من كميت (٤٤)
وما رقصوا حذاراً من إله ولا ييغون إلا ما حميت (٤٥)

هات ما عندك

إنما نحن في ضلال وتعليل، فإن كنت ذيقين فهاتِه!
ولحب الصحيح أثرت الرو م انتساب الفتى إلي أمهاته

جهلوا من أبوه إلا ظنونا وطلا الوحش لاحق بمهاته (٤٦)

رئس الناس بالدهاء فما ينسفك جيل ينقصاد طوع دهاته!

وليد يعث

نهار وليل عوقبا، أنا فيهما كأنني بخيطي باطل تنشيث (٤٧)

أظن زماني - كونه وفساده وليداً، بثرب الأرض يلهو ويعيث!

ثلاثة محاسن

أراني في الثلاثة من سجونى فلا تسال عن الخبر النبيث (٤٨)

لفقدي ناظرى، ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخبيث

الإنسان حيوان حارث

أكرهت أن يدعي وليدك: «حارثاً»؟ يا حارث ابن الحارث ابن الحارث!

تلك الصفات لكل من وطئ الحصى ما بين موروث وآخر وارث!

ضلال بلا هداية

ضللتم، فهل من كوكب يهتدي به فقد طال ما جن الظلام وما دجي

فلا تأمنوا المرء التقى علي التي تسوء، وإن زار المساجد أو حجا

ولا تقبلوا من كاذب متسوق تحيل في نصر المذاهب واحتجا

فذلك غاوي الصدر، قلبي كقلبه متي ملا التذكير مسمعه، فجأ!

الخلاص بالموت

كأس المنية أولي به، وأروح لى من أن أكابد إثراء وإحواجا!

في كل أرض صروف غير هازلة يلعبن بالناس أفراداً وأزواجاً

أشراف عبيد

وأشرف من تري في الأرض قدرا يعيش الدهر عبيد فم وفرج
وحب الأنفس الدنيا غرور أقام الناس في هرج ومرج
وإن العز في رمح وترس لأظهر منه في قلم ودرج
وما اختار أني الملك، يجبي إلي المال من مكس وخرج
فدع إلفيك من عرب وعجم إلي حلفيك من قتب وسرج

معتزلة ومرجئة

وجدت الناس في هرج ومرج غواة بين معتزل ومرجي
فشأن ملوكهم عزف ونزف وأصحاب الأمور جباة خرج
وهم زعيمهم إنهاء مال حرام النهب، أو إجلال فرج!

غدا العصفور للبازي أميرا! وأصبح ثعلباً ضرغام ترج (٤٩)
أفي الدنيا - لحاها الله - حق فيطلب في حناشها بسرج!

يأس ورجاء

حالي حال اليأس الراجي وإنما أرجع أدراجي
إذا رأيت الخير في رقدي عدتها ليلة معراجي!

نفاق مشترك

وصفتك، فابتهجت وقلت خيراً لتجزيني، فأدركني ابتهاجي
إذا كان التعارض من محال فأحسن من تمادحنا التهاجي

غناء ونيابة

لقد سنحت لي فكرة بارحية
برية طوق، ما أقل جناحها
وهاج حمياها أصيل مذكر
وتلك لعمري شيمة أولية
وما زادني إلا اعتباراً سنوحها
جناحا وفي خضر الغصون جنوحها
تغنيه شجواً، أو غداة تنوحها
توارثها «شيث» الحمام و«نوحها»

هذيان طويل

أري هذياناً طال من كل أمة
يضمنه إجازها وشروحها
وأوصال جسم للتراب مألها
ولم يدر دار أين تذهب روحها!

حسان قباج

أعاذلتي إن الحسان قباج
فهل لظلام العالمين صباح؟
يسمي ابنه «كسرى» فقير ممارس
شقاء، وأسماء البنين تباج!

مرأة العقل

مرأة عقلك، إن رأيت بها سوي
ما في حجاك، أرتة وهو قبيح!
أسني فعالك ما أردت بفعله
رشدأ، وخير كلامك التسبيح

مفتاح العلم

العلم كالقفل، إن ألفيته عسراً
فخله ، ثم عاوده لينفتحاً
وقد يخون رجاء بعد خدمته
كالغرب خانت قواه بعدما متحاً

نابحون مسبحون!

دعوا، وما فيهم زك، ولا أحد
يخشى إلهه، فكانوا اكلياً نبحا

... وليس عندهم دين ولا نسك
وكم شيوخ غدوا بيضاً مفارقهم
فلا تغرك أيد تحمل السبحا
يسبحون ويأتوا في الخني سبحا
منهم، فلم ير فيها ناظر شبحا! (٥٠)
لو تعقل الأرض ودت أنها صفرت

عذاب القبر

ومن تأمل أقواله رأى جمالا
يظل فيهن سر الناس مشروحا

... إن صح تعذيب رمس من يحل به
الوحش والطير أولي أن تنازعني
فجنباني ملحوداً ومضروحا
فغادراني بظهر الأرض مطروحا

... يا نفس يا طائراً في سجن مالكة
لتصبحن بحمد الله مسروحا

تعريض وتصريح

عجبي للطبيب يلحد في الخا
ولقد علم المنجم ما يو
لق، من بعد درسه التشريحا!
جب للدين أن يكون صريحا

... فطن الحاضرين من يفهم التعريض
حتي يظنه تصريحاً

... كيف لي أن أكون في داري الأخرى
ذا اقتناع كما أنا اليوم فيه
معافي من شقوة مستريحاً!
أو أخلي فلا أريم الضريحا
ويظل السليم عندي جريحاً!
عجباً لي، أعصي من الجهل عقلي

عظة المسيح

بني زمني هل تعلمون سرائراً
سريتم علي غي، فهلا امتديتم
وصاح بكم داعي الضلال، فما لكم
متي ما كشفتم عن حقائق دينكم

علمت ، ولكني بها غير بائع!
بما خيرتكم صافيات القرائع!
أجبتكم - علي ما خيلت - كل صائغ!
تكشفتم عن مخزيات الفضائح

ويعجبني دأب الذين ترهبوا
وأطيب منهم مطعماً في حياته
فما حبس النفس المسيح تعبداً

سوي أكلهم كد النفوس الشحائح
سعاة حلال بين غاد ورائع
ولكن مشي في الأرض مشية سرنج

وأزهد في مدح الفتى عند صدقه
فكيف قبولي كاذبات المدائح!

ليلي.. وليلي

أما وفؤاد بالغرام قريح
لقد غرت الدنيا بنيتها بمنقها
«ليلي» وكل أصبح «ابن ملوح»!

ودمع بأنواع الهموم سريح
وإن سمحوا من ودها بصريح (٥١)
«وليلي» وما فينا سوي «ابن ذريح»!

الحرق أفضل من الدفن

من عاشر الناس لم يعدم نفاقهم
فاعجب لتحريق أهل الهند ميتهم
إن حرقوه فما يخشون من ضبع
والنار أطيب من كافور ميتنا

فما يفوهون من حق بتصریح
وذاك أروح من طول التباريح
تسري إليه، ولا خفي وتطريح
غيباً، وأذهب للنكراء والريح

اصدحي يا حمامة

أهاتفـة الأيك خـلي الأنـام ولا تـثـلـبـيـه، ولا تـمدـحـي
وإن كنت شاذية فاصمـتي وإن كنت باكية فاصدحي
كـدحنا لفانـيـة حلوة فكيف نلومك إن تكـدحـي؟
وما كـتـبـتـه يد للزـمان فعن يده - مرة - يمتـحـي
وكم بدأ الحي في حاجـة فأعجله قدر يـنـتـحـي
كما ملئ الغرب من مائه وخـلي في الجـفر لم يمتـح (٥٢)

لا تغرق في قدح

هي الراح أهلاً لطول الهجاء وإن خصها معشر بالـدح
فلا تعجبـنك عروس المـدام ولا يطربـنك مـغن صـدح
ومن يفتقد لـبه ساعـة فقد مات فيها بـخطـب فدح
قبيـح بمن عد بعض البـحا ر، تغريقه نفسـه في قدح!

السادة الجهلاء

تفرقوا كي يقل شركـم فإنما الناس كلهم وسـخ
أجهل بساداتهم وإن زعموا أنهم في علومهم رسـخوا!
ما فسخوا بالقبيـح عهدهم ضنوا وأما بسرهم فسـخوا!
قد نسخ الشرع في عصورهم فليتـهم مثـل شرعهم نسـخوا!

نسخ.. ومسـخ.. وفسـخ

أحسن بهذا الشرع من ملة يثبت، لا ينسخ فيـما نسـخ
جاءت أعاجيب، فويح لنا كأننا في عالم قد مسـخ
والجسم كالثوب علي روحه ينزع أن يخلـق أو يتـسـخ

شرح بعض المفردات:

- (١) يريد أنه لم يشأ أن يتزوج ولا أن ينجب ذرية يتصل بها ذكره.
- (٢) مؤرب: شديد الإحكام.
- (٣) الأنف: الكبرياء والبخوة، والأباء: أحرار القصب التي يتخذها الأسد عرينا له.
- (٤) ذو نجب، اسم أحد الأودية بالجزيرة العربية.
- (٥) الحباء، ما يقدم للعروس من هدايا وعطايا.
- (٦) الرواء، هو الرواء، المنظر البهيج في عين الرائي.
- (٧) قر: برد شديد.
- (٨) الحمم بقطع الفحم، والرماد.
- (٩) الأعيار: الحمير، واحدها: عير.
- (١٠) يأبق: يهرب.
- (١١) شيبة: بطن من قريش، كان منهم سدنة الكعبة، والجماري: الجماعات.
- (١٢) الزوائف: الدراهم أو الدنانير غامة، والمزيفة خاصة.
- (١٣) المين: الكذب.
- (١٤) الغطارفة: السادة الأشراف، واحدها: غطريف.
- (١٥) يريد (شعب أبي طالب) الذي أبعدت إليه قريش جماعة المسلمين الأولى.
- (١٦) الغار: لغيرة.
- (١٧) الشري: الحنظل، والأري: عسل النحل.
- (١٨) القلب: الآبار، واحدها: قليب.

- (١٩) الإرب: الحيلة والدهاء.
- (٢٠) المتقارب: أحد البحور الشعرية، ودائرته العروضية تتميز بانفرادها
- (٢١) سليبي: عقلي المسلوب.
- (٢٢) الهائد: الراجع إلي الحق بعد ضلال.
- (٢٣) الرافضة: إحدى فرق الشيعة، والناصبية: إحدى الفرق التي تعادي التشيع.
- (٢٤) الصاب: شجر عصارته شديدة المرارة.
- (٢٥) أبو الهذيل: متكلم معتزلي هو أبو الهذيل العلاف. وابن كلاب: متكلم أشعري
- (٢٦) اللحن: الغلط في الإعراب
- (٢٧) الآراب: الأولى تعني الأهداف والمآرب، والثانية تعني المكر والدهاء.
- (٢٨) الرعايبب: النساء البضات الناعمات، واحدها: رعبوية.
- (٢٩) الزباب: جنس من الحيوان يشبه الفأر، معروفة بمهارته في السرقة والخطف.
- (٣٠) الحباب: الأولى تعني الحية السامة، والثانية: الخمر.
- (٣١) سليل حجر: هو: امرؤ القيس، وأسماء الأعلام المذكورة وردت في شعره
- (٣٢) تنطست: تفننت وتعمقت.
- (٣٣) شيبان: شهر كانون الأول، وآب: شهر أغسطس.
- (٣٤) الحوب: الحاب، أي الإثم.
- (٣٥) الخبت: فضاء الأرض
- (٣٦) سابت: ساكن.
- (٣٧) المراد هنا بالدولتين: الأموية والعباسية.

-
- (٣٨) البخت: الإبل النجيبة.
- (٣٩) نوبخت: اسم فارسي (سادن بيت النار).
- (٤٠) المراد أنه رضع من ضرع الحياة ألوان المعاناة.
- (٤١) الصفاة: الصخرة الصلبة.
- (٤٢) السحت: المال الحرام.
- (٤٣) أشوت: أخطأت الهدف.
- (٤٤) أى كأنهم سكارى من الشراب
- (٥٤) ما حميت: المراد هنا: ما منعت.
- (٤٦) الطلا: ابن البقرة الوحشية أو المهاة، جمعها: أطلاء
- (٤٧) عوقبا: أي تعاقبا.
- (٤٨) النبيث: السوء والخبيث.
- (٤٩) ترج: اسم موضع مشهور بأنه موطن الأسود.
- (٥٠) صفرت: أي خلت.
- (١٥) المذق: الغش في الود خاصة
- (٥٢) الجقر: البئر.
-

حول نظرية القومية العربية

د. محمد عبد الشفيق عيسى

ما المقصود بالنظرية ونظرية القومية العربية؟

ما النظرية؟ ونقصد تحديداً: النظرية فى العلم، سواء منه الطبيعى أو الاجتماعى.

لقد اختلفت الإجابات حسب اختلاف زاوية النظر:

١ - إذ يعرف البعض النظرية بأنها مجموعة من القوانين المترابطة منطقياً.

٢ - ويعرفها البعض الآخر بأنها بيان بالفروض التى تحدد العلاقات المنتظمة بين الظواهر.

٣ - ويرى آخرون أنها إطار تفسير للملاحظات أو الملاحظات العلمية. وفى رأينا أن هذه الزاوية متكاملة، ولا يستبعد بعضها بعضاً بالضرورة: فالنظرية تبدأ بالملاحظات أو المشاهدات ثم تقوم على مجموعة فروض.. ثم يتم اختبار مدى صحة هذه الفروض من خلال التجربة، فإذا تأكدت صحتها أصبحت بمثابة (قوانين).

ويبدو أنه مع اتفاق غالبية علماء المعرفة - أو الإستمولوجيين - على

العناصر السابقة، منفردة أو مجتمعة، إلا أن هناك اختلافاً حول مضمون بعضها أو علاقاتها المتبادلة:

١ - فالبعض مثل الفيلسوف كارل بوبر يرى أن غرض بناء النظرية ليس اكتشاف مدى صحة الفروض، ولكن مدى كذبها - أى أن البحث فى النظرية هو بمثابة بحث فى قابلية التكذيب وليس فى قابلية التصديق.

٢ - والبعض مثل علماء الفرع الجديد من فلسفة العلم المسمى «عدم الانتظام» أو (الفوضى) يرى أن هدف النظرية ليس اكتشاف الانتظام وإنما انصور عدم الانتظام، أى اكتشاف الجانب غير المنتظم من سلوك الظاهرة.

٣ - والبعض يرى أن المحك فى تحديد النظرية هو السعى إلى صوغ قوانين، بينما يرى آخرون - مع جاستون بلاشالار - أن النظرية تمثل ضرباً من ضروب القطيعة المعرفية، أو أن النظرية تقدم منظوراً جديداً لفهم الظاهرة (بار ادايم) حسب «توماس كون».

ويغض النظر عن هذه الاختلافات فإنه يمكن لنا أن نقدم تعريفاً للنظرية على النحو التالي:

النظرية هى بناء متسق من الاقتراحات بتفسير سلوك ظاهرة ما، طبيعية أو اجتماعية، وتنبع فى فى العادة من افتراضات أو مسلمات معينة ثم العمل من واقع الملاحظات أو المشاهدات المؤتقة، على وضع مجموعة فروض توضع على محك التجربة لاختبارها، لتصاغ منها فى ضوء الاختبار تعميمات محددة تصلح كأساس لتفسير سلوك مفردات أخرى لنفس الظاهرة فى المستقبل).

ومن هذا التعريف تتبين العناصر الآتية للمنهج العلمى الذى يستهدف تأسيس نظرية:

- إن الافتراضات الأولية للباحث تهدى خطواته فى عملية المشاهدة أو الملاحظة

المقننة.

- من مزج الافتراضات بالمشاهدات، توضع الفروض الأولية لشرح سلوك الظاهرة.
- التجربة كأساس لاختبار الفرض.
- التعميم - على هيئة قانون - من خلال اقتراحات بتفسير السلوك المستقبلي لمفردات الظاهرة أو الظواهر المبحوثة.

بين العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي:

رغم التأكيد على عمومية التعريف السابق، كمحاولة لتقديم تعريف جامع مانع، فإن هناك فارقاً لا بد من التأكيد عليه، بين نظريات العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي. صحيح أن بناء النظرية في الحالتين يبدأ من افتراضات، تعكس بطبيعتها، نوعاً من المسلمات القبلية للباحث إلا أن دور هذه المسلمات يكون أعظم شأنًا في مجال البحوث الاجتماعية عنه في البحوث الطبيعية. إن نظرية النسبية مثلاً لم تكن بعيدة عن التصورات الفكرية الأولية لإينشتاين عن الكون، ولكن أثر هذه التصورات في بناء النظرية أقل بكثير من ذلك الأثر في حالة نظرية كارل ماركس عن النظام الرأسمالي والتي ضمنها موسوعة (رأس المال). وكما عبر البعض، فإن العلاقة بين العلم والإيديولوجية هي علاقة منتظمة على مسار متصل تبدأ بالآدنى وصولاً إلى الأعلى.. فهي الأدنى في حالة العلم الطبيعي، أو بعض فروعها، وهي الأعلى في حالة العلم الاجتماعي، أو بعض فروعها أيضاً (١). ومن هنا يصعب جداً فصل النظرية عن الإيديولوجيا في مجال بحوث المجتمع الإنساني.

نظرية للقومية العربية..؟

لم يقدم الباحثون والمفكرون القوميون العرب، ودع عنك الأجانب، نظرية - بشكل

مباشر، فى القومية أو القومية العربية. بيد أنه يمكن استنتاجها وصوغها على نحو ما قدمنا عن عناصر كل نظرية.

إن ساطع الحصرى لم يصب أفكاره على هيئة قوالب تتماثل مع ذلك التعريف أو ذاك للنظرية، بيد أنه يمكن بيسر نسبى استخلاص مكونات نظرية ما للقومية والقومية العربية، من كتابات ساطع الحصرى، ثم إعادة سبكها على هدى هذا التعريف أو ذاك للنظرية العلمية.

بل وكذلك الحال معنا هاهنا. فلن نتقدم بصياغة شكلية للتسلسل البنائى للنظرية العلمية، لنطبقه على مساهمتنا النظرية فى البحث إن وجدت.

ولكننا سنقدم أفكارنا النظرية حول موضوع القومية بما يتفق مع الغرض من البحث وفق عنوانه الرئيسى: (.. نحو نظرية .. إلخ).

ولقد قام المفكرون القوميون الكبار، وعلى رأسهم ساطع الحصرى، وكذا عبد الله الرماوى وعصمت سيف الدولة، ونديم البيطار وغيرهم، بمحاولات لإقامة بنى نظرية: - تتبع من افتراضات.

- وتتبع الواقع بالملاحظة المقتنة والدراسة الواعية.

- وتضع فروضاً:

- تطمح لأن تكون بمثابة قوانين أو سبيل للتطور الاجتماعى البشرى عموماً، والعربى خصوصاً.

وحاولنا من جهتنا أن نسهم فى مثل هذا التيار المتدفق للنهر، ولو بقطرة واحدة.

النظرية والإيديولوجيا القومية:

من المهم - لغرض استيفاء الغاية من هذا الكتاب - أن نوضح طرفاً من أطراف العلاقة بين النظرية والإيديولوجية.

ويجدر بنا أن نقدم تعريفاً للإيديولوجية أو العقيدة أو المذهب السياسى.

فالإيديولوجية يمكن تعريفها بأنها (منظومة من الاعتقادات الفعالة اجتماعي والتي تعكس الأفكار المثلة لمصالح وميول جماعات اجتماعية أو مجتمعات بعينها).

ومن هذا التعريف تتبين العناصر التالية(٢):

- ١ - إن قوام الإيديولوجية هو الاعتقاد، وليس مجرد الطرح الفكري.
- ٢ - إن الاعتقادات المتضمنة في الإيديولوجيا، تتميز بالتناسق والتجانس فيما بينها في شكل «منظومة».
- ٣ - إن هذه الاعتقادات فعالة اجتماعيا، وما لم تكن الأفكار فعالة في المجتمع بصورة ملموسة، كتيار يشكل الأحداث ويتشكل بها، فإنها لا تعتبر في عداد الإيديولوجيا، ولذلك غالبا ما تتجسد الإيديولوجيا في حركات اجتماعية وسياسية.
- ٤ - إن الإيديولوجيات تعكس رؤية جماعة معينة في مجتمع ما، أو رؤية المجتمع كله، لموقعها أو موقعه في المجتمع أو العالم.
- ٥ - إن هذه الرؤية تعكس فهماً معيناً للمصالح، وتركيزاً للمشاعر، وتمثيلاً للميول الفكرية.

وفي ضوء هذا التعريف للإيديولوجية نعود إلى علاقتها بالنظرية..

وقد رأينا أن هذه العلاقة بين النظرية والإيديولوجيا جد وثيقة في حالة البحوث الاجتماعية.

ويصدق ذلك على البحوث في حقل التطور (النوعى) للمجتمعات الإنسانية، نحو مرحلة القومية، وربما إلى ما بعدها..!

وينطبق هذا - مرة أخرى - على الصلة بين المحاولات النظرية في موضوع القومية العربية وبين إيديولوجيتها، بل إن هذه الصلة من القوة بحيث يمكن أن يحصى معها أحيانا - وبصورة نسبية - الفارق بين الجانبين. فقد انداحت الأفكار النظرية للقومية العربية في حقل الممارسة، فتحوّلت إلى إيديولوجيا.

ولذلك يسوغ لنا، وقد ساغ ، أن نتحدث عن الفكر القومى العربى باعتباره إيديولوجيا، أكثر منه نظرية.. وقد غلب الطابع الإيديولوجى أو الاعتقادى على أغلب الأطروحات الفكرية القومية بحث بات من المتعذر فصل ما هو نظرى عما هو إيديولوجى. ولا غرو، فالنظرية الاجتماعية إن لم تتحول إلى إيديولوجيا، بقيت حبيسة الأدراج والكتب كما يقولون، لتستحيل إلى فصول فى الكتب المدرسية حول تاريخ الأفكار.

وإن ما جرى على القومية العربية قد جرى على غيرها فى وطننا العربى والعالم: فلكذلك كانت النظرية (والإيديولوجيات) الاشتراكية.. والإسلامية.. وكذلك كان الشق النظرى للديموقراطية..

لا تترب علينا إذن إن بحثنا فى إيديولوجية القومية العربية، ونحن نبحت فى نظريتها.. أو أن نتناول نظريتها فى سياق إيديولوجيتها..

مفهوم «القومية» و«القومية العربية» فى التداول السياسى العربى:

القومية كظاهرة اجتماعية ومذهب سياسى

لقد استخدم مصطلح (القومية) فى الفكر السياسى الأوروبى - ثم العربى - بمعنيين^(٣): أولهما القومية كظاهرة اجتماعية، وثانيهما: القومية كمذهب سياسى. ومن الملاحظ أنه فى الحالة الأولى - أى كون القومية ظاهرة اجتماعية - فإنها تقابل باللغة الإنجليزية لفظة Nationality، بينما يشار إليها فى الحالة الثانية أى المذهب السياسى أو الإيديولوجية فى الإنجليزية بـ Nationalism.

وفيما يلى نشير بإيجاز إلى السياق اللغوى - الاجتماعى لاستخدام المعنيين الخاصين بالقومية، أى:

القومية كظاهرة اجتماعية: أى باعتبارها الكيان الجماعى للامة، والقومية كمذهب

سياسي: أى إيديولوجيا.

أولاً: القومية كظاهرة اجتماعية: ويمكن القول بأن المقصود بها قد ظهر - ضمناً فى معظم الأحوال - الكتابات العربية الصحفية وغيرها فى أوائل القرن العشرين.. وتردد ذلك عند الحديث عن القومية، وعن الوطنية، وعن «العنصرية» وعن «الجنسية» وعن «العربية»، وعن هو «العربى»، وعن الأمة وأمة العرب والأمة العربية، وجماعة العرب أو الوطن العربى، والجماعة العربية وعصبة العرب.. إلخ. وكان هناك إجماع على دور اللغة والتاريخ والشعور والعادات فى كل ذلك. وهذا هو الأمر الجديد والذي شكل المهاد العقدى للفكرة السياسية العربية أى المحتوى السياسى - المذهبى للفكرة العربية.

فقد أصبح هناك إدراك عام بوجود خصائص معينة لجماعة معينة هى جماعة تتميز بكونها عربية وأن أفرادها عرب.. وذلك رغم اختلاط مفهوم الانتماء العربى بالانتماء الإسلامى، والانتماء العثمانى.. وكان هذا الخلط موجوداً حتى عند بعض أكثر المتحمسين للعربية.

إن هذا ما ندعوه بالعروبة السياسية، رغم عدم استخدام المصطلح نفسه فى تلك الفترة وقد تلت ما نسميه العروبة الثقافية (٤).

ويمكن القول فى هذا الصدد إن الكتابات العربية فى أوائل القرن العشرين لم تكن تؤكد على المعانى الدقيقة المرتبطة بظاهرة القومية العربية بقدر تأكيدها على المعانى المتصلة بالعروبة.

ثانياً: القومية كمذهب سياسي، أى باعتبارها إيديولوجية سياسية.. ليس هناك ما يدل بصورة قاطعة على أن الكتاب والممارسين العرب فى أوائل القرن العشرين قد توصلوا - ولو ضمناً - إلى اعتبار فكرة القومية بمثابة محور لبناء

«نظري» - متكامل نطلق عليه الآن «إيديولوجية» أو مذهباً سياسياً: أى منظومة فكرية متجانسة تتسم بالدقة والتجانس والعمق (دع عنك أنها ذات طابع اعتقادي وفعالة اجتماعية وذات مضمون اجتماعي محدد).. رغم أنه كانت لديهم أو لدى بعضهم على الأقل فكرة واضحة عما يريدونه في المجال الفكري. ولذلك يمكن اعتبار كتاباتهم بمثابة البذرة أو البذور التي استنبقت منها فيما بعد نبتة إيديولوجية طامحة في غمار الحرب العالمية الثانية.

وفى الحق كان مصطلح الأمة العربية موجوداً على هيئة (أمة العرب) منذ العصر الجاهلي^(٥) بالإضافة إلى مصطلح ومفهوم الأمة في الكتابات الدينية الإسلامية والقرآنية ولكن ليس بالمدلول المعاصر المقترن بالقومية كمفهوم حديث.

وتردد بالفعل مصطلح «أمة العرب» و«الأمة العربية» في الكتابات العربية (العربية) في الشام.. وكذلك مصطلح (العرب) وكفي..

ويقول إبراهيم اليازجي مثلاً (تنبهوا واستفيقوا أيها العرب).. في مطلع قصيدته الشهيرة.

ولكن مصطلح (القومية العربية) - بالمعنى المتداول فيما يتعلق بـ «الأمة» على النحو السائد في الفكر السياسي الأوروبي المعاصر - لم يظهر إلا كتعبير ثانوي عند بعض الكتاب في أوائل القرن العشرين، وبالتبادل مع مصطلحات أخرى مرتبطة في مقدماتها : الوطنية والجنسية. وإنما أصبح المصطلح متواتراً في عقد الأربعينيات من ذلك القرن.

وكان انتشار مصطلح القومية واستعماله للدلالة على ظاهرة محددة، الظاهرة (العربية) هو الجديد في الإيديولوجيا، فقد ساد المصطلح كبشارة على بدء ظهور مشروع الإيديولوجية القومية العربية بالمعنى الحقيقي.

وبذلك أصبح مصطلح «القومية» يجب كلاً من مصطلحي: أمة العرب (أو الأمة العربية) والعروبة. ودشنت اللفظة الجديدة عملية الانتقال التاريخي من مرحلة العروبة

الثقافية (نهضة اللغة والأدب منذ منتصف القرن التاسع عشر) إلى العروبة السياسية.

والحق إن انتشار «القومية العربية» كمصطلح على هذا النحو منذ أواسط الأربعينيات من القرن العشرين، وفي المشرق العربي تحديداً، كان تعبيراً عن بروز حقيقة جوهرية هي:

ارتقاء الشعور القومي إلى مستوى مرتفع نوعياً، إدراكاً، محدداً، بأن هناك أمة عربية (وليس مجرد أمة من العرب): إذ بينما أن أمة العرب هي، إلى حد بعيد، أمة من أصل معين (Race)، فإن الأمة العربية مفهوم أغنى وأشمل قائم على مكونات اجتماعية متداخلة منها: اللغة والتاريخ والحضارة والمصلحة.

لقد أصبح الشعور بتميز الأمة بكيان اجتماعي خاص، يعبر عنه بلفظ خاص (: القومية)، لفظ أخذ في الحالة العربية (بناء صوتياً معيناً)، من صوامت وصوات معينة)، غير مشتق من الأمة، لأنه لاحق للأمة زمنياً، بل ومختلف في سياقه السياسي والحركي عن سياق نشوء الأمة (عكس الحالة الأوربية)، وهذا هو التطبيق «لاجتماعيات علم اللغة».

وبالإضافة إلى هذا المعنى للقومية العربية كظاهرة اجتماعية جديدة معبرة عن اندماج الشعور في الواقع، كان تعميم وانتشار مصطلح (القومية العربية) تعبيراً عن حقيقة أخرى إيديولوجية: وهي بروز مذهب سياسي جديد شرع يأخذ مكانه على صعيد المذاهب السياسية العربية الفعالة، هو مذهب أو إيديولوجية (أو مشروع إيديولوجية) القومية العربية. وسرعان ما علا نجمه بالمقارنة مع نجوم زاهرة أو أفلة أخرى في منطقة المشرق العربي بوجه خاص، وأبرزها: المشرق الأوسط، الأمة السورية وسوريا الكبرى، الهلال الخصيب، الأمة الإسلامية، النزعة «المصرية» وبالترادف مع أخذ المفهوم النظري للأمة يكتسى رداءه (القومي) بالرجوع على الأساس العربي، أو العروبي، بالذات (٦).

نظرة مقارنة إلى المصطلحات ذات الصلة: بين العربية والإنجليزية:

تتمثل أهم المصطلحات المعنية والتي سنتعقبها هنا فيما يلي:

● أمة، وطن، بلد، دواة.

● وطنية، قومية، جنسية، وطني، قومي.

● أمية، أممية، دولية.

وفي البداية، وكما يقول بويد شيفر في كتابه (القومية عرض وتحليل) (٧) إن عوامل تاريخية متباينة داخل في تكون كل أمة وقومية وفكرة قومية.

وإن اشتقاق الكلمة الأساسية (أمة) لا يساعدنا في هذا المجال إلا قليلاً لأنها جاءت من الكلمة اللاتينية *Natio* وأصلها *Natus* كما أن كليتهما مأخوذ من كلمة *Nascor* التي تعني «أنا مولود».. وهو ما قد يشير إلى معنى وحدة الأصل الدموي أو النسب أو الولادة.

وتختلف هنا اللغة العربية التي وجدت بها كلمة تنصرف بدقة أكبر إلى معنى وحدة الأصل أو الدم وهي كلمة (القوم)، والتي هي أقرب إلى معنى الجماعة الإثنية *Ethnic group* والتي يترجمها البعض بالجماعة البشرية.

وفي اللغة العربية ظهر لفظ «أمة» كترجمة لـ *Nation*، بينما صك تعبير خاص هو (الوطن) والذي يقابله في الإنجليزية نفس كلمة *Nation*، رغم أن كلمة وطن في العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة كان يعبر عنها بـ *Patria* (٨).

ولكن العرب ترجموا *National* والتي كان يمكن أن تترجم بكلمة «أمة» ترجموها بكلمة (قومي)، وهي التي تنصرف أساساً إلى المعنى المرتبط بوحدة الأصل والولادة... ويوقعنا هذا في حيرة: ذلك إننا حينما نريد أن نعبر عما ينسب إلى القوم (بمعنى الجماعة الإثنية) لا نستطيع أن نقول قومي.. فماذا نقول؟

هل نقول كما قال البعض: اقوامي؟ ربما.. (رغم أن النسبة في العربية لا تكون إلى

الجمع ولكن إلى صيغة المفرد).

المهم أن لفظة «قوم» تنصرف إلى الجماعة الإثنية أو الجماعة البشرية الأولية بمعنى: الانتساب إلى أصل مشترك (دموى حقيقى أو موهوم)، ثم الاشتراك فى عناصر تاريخية ولغوية (مثل الأقوام المساماة لدى الباحثين الأوروبيين بالسامية والحامية قبل ظهور الإسلام فى المنطقة المكونة للوطن العربى الآن).

وفى ضوء مفهوم الأمة والقومية المشتق من الخبرة العربية يمكن التفرقة بين القوم أو الأقوام الأولية Primary Peoples (أ) (وهى الجماعات الإثنية، أى الجماعات التى تتميز بالانتساب إلى أصل مشترك حقيقى أو معتقد، والتى يضاف إليها عناصر اللغة المشتركة والتاريخ المشترك كما قلنا)، وبين الأقوام المركبة Composite Peoples أو «القوم المشترك» والذى هو عبارة عن محصلة اندماج أكثر من قوم أولى.

وإذا كانت (الأقوام الأولية) أقرب إلى مفهوم الجماعات الإثنية أى الجماعات البشرية الأولية (٩)، فإن الأقوام المشتركة أو المركبة هى أقرب إلى مفهوم (الجماعة القرومية) أو هى تمهيد لها وتتصل بما يمكن أن نطلق عليه «القومية الاجتماعية» أى القومية كظاهرة اجتماعية أى Notionality.

وقد استنتجنا «المفاهيم - المصطلحات» السابقة على كل حال من واقع الخبرة العربية بصورة محددة:

فى المرحلة السابقة على ظهور الإسلام وجدت (أقوام أولية) متعددة، هى الأقوام التى سكنت على «منطقة التقاطع» (بلغة «نظرية المجموعات» فى علم الرياضيات الحديثة) بين الدائرتين الآسيوية والإفريقية، كما سوف نرى، والذين أطلق عليهم بعض علماء اللغات الغربيين والمستشرقين تعبير الشعوب السامية والحامية والذى ساد، لزمن طويل، علم الأجناس الغربى.

وأبرز الأقوام (السامية) - إذا استخدمنا التعبير الاستشراقى تجاوزاً وبصفة مؤقتة - فى المنطقة التى تشمل الشرق العربى الحالى كله، فى شبه الجزيرة العربية ووادى

الرافدين وسوريا (التاريخية) وفلسطين، وذلك فى الفترة السابقة مباشرة على الإسلام، كلا من القوم (السامى) العربى وأقوام «سامية» غير عربية كانت تتحدث الآرامية، وذات أصول كلدانية، شرقى المنطقة، وكنعانية، غربها..

أما الأقوام (الحامية) - تجاوزا أيضاً - فى شمال وشرق إفريقيا فكانت تضم أساساً، فيما يتعلق بموضوعنا، كلا من القوم القبطي، والقوم «البربرى» أو الأمازيغى، والقوم الكوشى فى إثيوبيا وإريتريا وشرق من السودان والصومال الكبير.

وفى قلب الأقوام «السامية» و«الحامية» تشكلت عبر الحضارة الإسلامية وشيعة جديدة ربطت هذه الأقوام - بحيث تحولت فى البداية إلى (قم مشترك) هو (القوم العربى المركب) أى الناتج عن امتزاج القومى العربى بالأقوام الأخرى من منطقة (المشترك الإفريقى الآسيوى). ثم أن هذا القوم العربى هو الذى شكل - من خلال التبلور الحضارى التدريجى - القوام المتكامل لما أصبح يمثل (الأمّة العربية) كجماعة قومية ناجزة، نشأت واكتمل تكوينها عبر حقبة ممتدة طوال ستة قرون تقريباً، أى منذ أوائل القرن السادس حتى القرن الثالث عشر الميلادى - وهى فترة «ازدهار» الحضارة الإسلامية.

هوامش:

١ - انظر: الدكتور على مختار (المرحوم) العلم والإيديولوجية، ورقة عمل، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ١٩٨٣.

٢ - انظر: د. محمد عبد الشفيق عيسى، مقدمة فى الإيديولوجيات السياسية، العقائد السياسية المتصارعة فى مصر، دار ميريت القاهرة، تحت الطبع.

٣ - قريب من ذلك ما ذكرته موسوعة ستانفورد الفلسفية من أن مصطلح القومية يشير إلى موضوعين: أولهما الاتجاه الذى يتخذه أعضاء أمة ما فى تأكيد حرصهم

على هويتهم القومية، ويشير هذا الموضوع إلى القضايا المتعلقة بمفهوم الأمة والهوية القومية والذي يتحدد غالباً بواسطة الأصل المشترك أو الإثني أو الروابط الثقافية، ويتعلق ثانيهما بالأفعال التي يقوم بها أعضاء أمة ما من أجل تحقيق صورة ما للسيادة السياسية أو المحافظة عليها سواء كانت سيادة دولة كاملة الخصائص أو غير كاملة أنظر: STANFORD ENCYCLOPEDIA OF PHILOSOPHY "NATIONALISM" ويمكن الحصول عليها من موقعها على الإنترنت:

[HTTP://PLATO.STANFORD.EDU/ENTRIES/NATIONALISM](http://PLATO.STANFORD.EDU/ENTRIES/NATIONALISM).

4 - إننا نستخدم مصطلح العروية هنا بمعنى قريب من القومية كظاهرة اجتماعية، ونقول قريب منه وليس مرادفاً فالعروية أقل درجة من القومية العربية في الدلالة على الحقيقة الموضوعية الاجتماعية للقومية، إذ هي مصطلح عام يتميز بعدم التحديد الفكري والسياسي، أي يشير إلى رابطة انتماء فضفاضة نسبياً.

5 - ابن عبد ربه العقد الفريد، (فصل: وفود العرب) تحقيق كرم البستاني، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠.

6 - تجدر الإشارة إلى أن بعض الكتاب العرب - ويعد صعود الحركة الإسلامية - أخذوا يعودون إلى المفهوم القرآني والإسلامي للأمة ويحاولون إعادة تفسير وصبغ المفهوم القومي العربي بصيغة قرآنية إسلامية مرة أخرى ومن هؤلاء:

- د. ناصيف نصار، مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ (دراسة في مدلول الأمة في التراث العربي الإسلامي)، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية ديسمبر ١٩٨٣.

- د. عصمت سيف الدولة، العروية والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية ودار المستقبل العربي، القاهرة ١٩٨٦، ص ص ٢٥-٢٨.

- د. محمد أحمد خلف الله، التكوين التاريخي لمفاهيم الأمة والقومية والوطنية والدولة، في القومية العربية والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٢، ص ص ١٧-٣٠.

-
- رضوان السيد الأمة والجماعة والسلطة، دراسات فى الفكر السياسى العربى والإسلامى، دار اقرأ بيروت ١٩٨٤، ص ص ١٧-٨٨.
- ٧ - بويد شيفر، القومية: عرض وتحليل، ترجمة د. جعفر خصباك وعدنان الحميرى، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٦.
- ٨ - يستنتج من ذلك أننا نعتبر مرادف «القوم» فى اللغة الإنجليزية هو PEOPLE وأن الجمع «أقوام» يقابله PEOPLES والأفضل الجمع فهو الأقرب إلى (روح) اللغة الإنجليزية، نظراً لأن المفرد PEOPLE يعبر عنه عادة «بالشعب» الذى هو العنصر البشرية للدول القومية NATIONSTATE، بينما PEOPLES (صيغة الجمع) تنصرف إلى الجماعات أو جمهرة الناس.
- ٩ - يعبر عن الأقوام الأولية فى شطر من الفكر الأوروبى وخاصة فى الإثنوبولوجيا بالجماعات البدائية كترجمة لمصطلح PRIMITIVE GROUPS ويقصد بها الجماعات التى تعيش فى عصرنا ولكن بأنماط حياة كانت سائدة فى (الماضى).
-

هيروشيما المحطة

أشرف أبو زيد

حقيقة تاريخية

أُلفت الولايات المتحدة الأمريكية قنبلتها الذرية الأولى على مدينة هيروشيما اليابانية في الساعة الثامنة والربع صباح يوم السادس من أغسطس عام ١٩٤٥، ثم أُلقت القنبلة الذرية الثانية بعد ثلاثة أيام على مدينة ناجازاكي اليابانية في الساعة الحادية عشرة ودقيقتين قبل الظهر، مما حول المدينتين إلى بقعتين من دمار شامل لم تعرفه البشرية. نشأت هيروشيما على دلتا نهر أوتا، وتفرعاته الستة، ووصلت بين أعضائها جسور كثيرة، وكان النهر صديقا عزيزا للأطفال، وجزءا من حياتهم، لكنه في ذلك الصباح البغيض، كان مقبرة لهم، ولعائلاتهم، ودفنت القنبلة ثلث سكان المدينة، إذ بلغ الضحايا في هيروشيما وحدها ١٤٠ ألف إنسان.

المشهد الأول

كبير،

يمرُّ الهواء - فى رتتى - بحرية طائر
وأملٍ برعم صغير،
اليوم سيذكرُ كلَّ العالم "هيروشيما"
المحطة"،
مثلما يتذكر "هيروشيما" البلد.

(يتوجه للجمهور)

قبل ستين سنة،
حين خلق طائرُ الموتِ ليسدَّ نورَ الحياةِ
عن سماء مدينة هيروشيما فى اليابان
انتقل خبرُ المأساةِ
من الشرق للغرب،
كما تنقل الريحُ رماذَ جثة تيبست فى
العراء.

كان العلامة ابن قريتنا

العائد من بعثته فى السوربون،
يرغبُ بمشاركة العالم حزنه،
فدعا العمدة وشيوخ القرية إلى منزله،
وهناك قالَ لهم:
يخل صوت الشاب ٢:

ليس لدينا يا أخوانى مال نرسله
لضحايا المحرقة،

على مدخل الجسر الزراعى المؤدى إلى
قرية مصرية صغيرة ترقد على نهر النيل
فى شمال مصر. المشهد لموقف
الحافلات، حيث يتوزع بعض المسافرين
والمستقبلين والمودعين بانتظار الحافلات
القادمة على طريق العاصمة. سيارات
تبدو فى خلفية المشهد تتحرك من اليمين
لليسار وبالعكس. الأعلام المصرية
واليابانية موزعة بشكل مرئى ولافت،
ولافتة تحمل اسم القرية (هيروشيما
المحطة). المسرح دائما مقسم إلى
قسمين، حيث يمكن نقل الحوار خلال
المشهد الواحد على مستويين. والوقت
صباحا.

على يمين المسرح شابان وفتاتان،
بملابس عصرية، وإلى اليسار مجموعة
من كبار السن، بالملابس الرسمية بينهم
المحافظ وعمدة البلد، وبعض كبار
الموظفين.

الشاب ١:

أشعر اليوم - أيها الأصدقاء - بفخر

الشاب ١:

قالوا نعوّض الضحايا ..

فتاة ٢:

لكن العينُ بصيرة، وأيادينا قصيرة!

الشاب ١:

قرر أهل القرية جلستهم

أن يغيروا اسم قريتنا

كانت هيروشيفا البلد تحضر

في سرير النار

واختاروا أن تبقى "هيروشيفا المحطة"

شاهدة حية على ذلك الدمار.

إلى اليسار، كبار المستقبلين، يتوجه

المحافظ إلى عمدة القرية:

المحافظ (مبتسما):

يوم مشمس يا حضرة العمدة،

وكان الجو يحتفلُ بقدومنا!

العمدة:

هكذا الصيف دائما عندنا

يا سعادة المحافظ!

ليس لدينا ما نفعله ..

لبلال الشمس المشرقة،

لكن بعد ما جرى لهم،

قد تدور علينا

شفا الرحي وتهوى المطرقة.

الشاب ١:

الكل أجاب في نفس واحد،

"إن ماتت هيروشيفا هناك،

فلنذكرها هنا،

مع العالم المتحضر،

بالمشاعر الصادقة" ..

فتاة ١:

ماذا كانت تملكُ قريتنا

في ذلك الزمن البعيد؟

الشاب ٢:

قالوا نتظاهرُ ضدّ الحرب ..

فتاة ٢:

لكن الحربُ انتهت،

وبعد هيروشيفا

حل الموتُ الأسودُ بشقيقتها نجازاكي.

المحافظ (خجلا):

صحيح .. صحيح

ما أسرع الأيام،

فأنا أزد "هيروشيما المحطة"

مرة كل عام!

حتى لا تنهق بنشاز

عن الأصوات الرسمية!

المحافظ (بقلق):

هل تكفى الأسرة فى بيت الضيافة

عدد الزوار؟

ربما يمتد الحفل

وليس من اللطافة أن نطردهم

قبيل مطلع النهار!!

المحافظ (يخاطب موظفا يبدو عليه

سمات البيروقراطية، وكأنه مدير مكتبه):

راجع برنامجنا،

حتى تتأكد من دقائق الأمور؟

عين الحكومة ترقبنا،

فضلا عن أذن المأمور!!

الموظف (بنبرة يقين):

أرجوك لا تقلق أبدا، فالنقل يسيرُ جدا،

ما أن ينتهى الحفل، حتى تتحرك قافلة

الضيوف.

الموظف:

لسعادتكم أيدم محترفة،

لا تترك شيئا للصدفة:

وزعنا الأعلام الرسمية،

وزعنا الأوراق الرسمية،

وزعنا الصور الرسمية،

وزعنا أسماء الوجبات الرسمية،

وقياسات الأزياء الرسمية،

حتى الحمير

يا سعادة المحافظ

كمننا أفواهاها

المحافظ (هامسا):

هل معهم أحد من مكتب الرئاسة؟

الموظف (بنفس درجة الهمس):

حتى الآن،

لم ترد إلينا أية أخبار،

لكن إشاعات تأتي من خلف ستار،

أن السفير الأمريكى قد يأتي!

المحافظ (مزعجا):

اطرد من وجه له الدعوة!

يوجه الكلام للموظف:

الموظف (بخوف):

لقد دعا نفسه يا سعادة المحافظ.

صدقت الإشاعات،

إنه قادم في المركب الرسمي،

قال بأن لديه تقارير عن تحفيز

المحافظ

يتحرك في قلق ، يحاول الاتصال

لمظاهرات

مستخدما هاتفه المحمول:

ضد القطب الأعظم!

الموظف:

ليس لدينا خبر،

لكن من يعلم؟ .

هذا ما كان ينقصنا،

الو،

نعم نعم

إنه إنا،

لم يصلني خبر

أن السفير الأمريكي سيحضر

الاحتفال،

إنا، أعترض،

لا، ولكن يُفترض ...

أصوات أبواق سيارات، هرولة من

الحرس، إلى اليسار تبدأ الشخصيات

بالظهور والخروج من سياراتها ، وكل

شخصية تخرج يسلم عليها المحافظ، ثم

تصطف لمشاهدة العرض الراقص الذي

أعدته القرية لاستقبال الضيوف على

المحطة.

(بلغة خانعة)

المنادي:

النازل في "هيروشيما المحطة" ..

وصلنا "هيروشيما المحطة"!

رئيس التشريفات ينطق بأسماء

نعم،

الأمن يعرف دوره،

نعم،

ريك يكمل بستره.

الضيوف، واحدا بعد الآخر، وزغاريد تنطلق بعد إعلان كل اسم، حتى يأتى اسم السفير الأمريكى، فتطلق ولولة:
المشهد الأول:

رئيس التشریفات:

السيد المحافظ .. حضرة العمدة ..
تفضلا رجبا بضيوفكم .. سعادة سفير اليابان فى مصر كوجى نايتو (زغاريد)،
سعادة الدكتور حسين زيتون سفير مصر فى اليابان (زغاريد) السيد فوميكو هايدىكو أحد أبناء هيروشيما (زغاريد) السيدة هيساوا هاشيا ممثلة لضحايا هيروشيما (زغاريد) سعادة السفير الأمريكى جون رايد (ولولة) ويكاه) سعادة أوساكا سوزوكى عمدة مدينة هيروشيما ورئيس جمعية الصداقة بين هيروشيما البلد وهيروشيما المحطة (زغاريد) .. وفرقة "الشمس المشرقة" لفنون الرقص الحديث فى اليابان (زغاريد) .. أهلا بالضيوف الكبار، وأهلا بالضيوف المرافقين (زغاريد مطولة) ..

بعد أن يصافح المحافظ والعمدة الضيوف ويقفان وسط الصف .. يبدأ

من قلبنا هنا

فى هيروشيما المحطة

لاخوتنا هناك

فى هيروشيما البلد

نغنى ،

والحروف تداوى الجروح

ونرقص ،

وأسماء الضحايا فى قلب الروح

فى القلب وفى النني

(ستار)

المشهد الثاني

فى قاعة الاحتفالات بالقرية. الوقت عصراً. تبدو فى خلفية المسرح خلف سور قصير أشجار وبيوت وأبراج حمام. فى منتصف خلفية المسرح منصة لإلقاء الكلمات. وعلى شمال المسرح شاشة كبيرة للمشاركة السينوغرافية فى العرض. على اليمين يجلس المحافظ

رسول سلام،
يحمل معه رسالة الطيور التي تسكن
هذه الأبراج (يشير لأبراج الحمام)
مثلما يحمل رسالة الحب للحياة
الذي يسكن هنا (يشير للقلب)
هذا الحفل أيها الأصدقاء
الذي ننقله مباشرة على الهواء
عبر القمر الصناعي واحد، والقمر
الصناعي واحد ونصف،
من اليابان إلى اليونان، وكل مكان،
سيقدم صورة عن احتفال قريتنا
نمونجا للتآخي بين الشعوب.

يبدأ الآن العرض الراقص الذي أهدته
لنا مدينة هيروشيما البلد في هذه
المناسبة
فلنحیی فرقة "الشمس المشرقة" للرقص
الحديث التي ستقدم لنا فاصلا غنائيا
راقصا .. بدون ترجمة ..

(يضحك ثم ينسحب بينما تتقدم الفرقة
اليابانية)

(بعد عرض راقص للفنون اليابانية
يتقدم مقدم الحفل)

والعمدة مع الضيوف. تتوزع كراسي
الحضور من أهالي القرية بين خشبة
المسرح، ووسط صفوف الجمهور. لافتة
تقول : أهالي هيروشيما المحطة يرحبون
بأبناء هيروشيما البلد في الذكرى
الستين لضحايا القنبلة الذرية. الاعلام
المصرية والاعلام اليابانية تتوزع في
سقف المكان. والورد باللونين الأبيض
والأحمر في الأصوص الموزعة أمام
الحضور، وعلى خشبة المسرح. تصفيق
ومقدم الحفل يتقدم نحو منصة الكلام...

مقدم الحفل:

يُسْعِدُنِي أَنْ أُسْتَقْبَلَ
فِي "هيروشيما المحطة"
الأصدقاء من هيروشيما البلد.

تعلمون؛

لم تكن وحدها قريتنا التي
هزها الألم،
لكنها اختارت أن تكون شاهدة عليه
ومتضامنة معه.

منذ ستين عاما
أصبح كل ابن مسافر من هنا

مقدم الحفل وهو يصفق:

يسعدنى أن أشارك الجميع هذه المتعة،
ومن متعة البصر، إلى متعة الحروف،
السيدة هيساو هاشيا حفيدة الطبيب
الذى شاهد

جراح هيروشيما

ستقرأ عليكم بعضا من يوميات جدها،
فلتفضل... السيدة هيساو هاشيا ..

(تتقدم هيساو هاشيا بصحبة طفلة إلى
المنصة، تفتح كتابا وتضعه، لتقرأ منه،
وفى تلك الأثناء، تعرض على الشاشة
صور تمثل معادلا بصريا للكلمات التى
تنطق بها هيساو هاشيا)

هيساو هاشيا:

فى صبح السادس من أغسطس
سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف،
فى ساعة البكور،
فى الصبح الذى يغمر أوراق الشجر،
بالنور والحبور
كان جدى الطبيب هاشيا هناك
يراقبُ الأمل.

بعد قليل كان سيذهبُ

مع بركة الله

كى يداوى الجراح
فى المشفى القريب.

لكن

تحت الظل الذى يرسم الحياة،
هبط شهاب النار من السماء.

ثم تحول الشهابُ لأخطبوط مارد،
ينثر الرماد والدخان
بين أشعة اللهب والظلام.
ماتت الشمسُ واحتضر الصباح،
وتساقطت أعمدة المنازل
كالعصى التى ناكل بها الأرز
حين يلهو بها الأطفال.

بحيرة المنزل صارت تغلي،
تطهو الكائنات بها

كما ياكل جسدُ الشتاء موقدُ التنور ..
تضاء الشاشة إلى اليسار ويظهر ثلاثة
أشخاص موزعين على هيئة هرم ..
إسقاط الضوء على الشخصيات بالأزرق
والاحمر والأبيض، ويبدأ كل منهم فى
إلقاء شهادته:

صاحب الظل الأحمر:

الجسور على نهر أوتا السنة حمراء،
من النار والدماء!
والموج يصهر المراكب والنفوس.

صاحب الظل الأبيض:

وتطفو على صفحة المياه
الكائنات التي غادرتها الحياة:
الخيول والقطط،
الأوز والأسماك!

صاحب الظل الأزرق:

(يشير بيديه لعمق المسرح كأنه يشاهد
النهر)

رجل بلا رأس هناك،
رضيع بلا ذراع هنا،
وفوق وجه القبر المصهور
تحت التنوير
فتاة بلا ساقين!

صاحب الظل الأحمر:

سقط الجلد من أجساد الصغار
والكبار

كما تسقط اللثاب الرثة
من فوق خيال الماتة!

صاحب الظل الأبيض:

غابت الشمس
أصبحت مثل بقعة من الحليب الجاف
فوق ستارة سوداء
هي السماء!

صاحب الظل الأزرق:

وبدأنا نشم رائحة الموت والصيد،
يبين طحين العجين والدماء،
طحين كان قبل ذلك الصباح
أجسادا لبشر مثلنا!

صاحب الظل الأحمر:

فى هيروشيميا، ما قبل جحيم القنبلة
الذرية،
حفرنا السواتر فى كل مكان،
وجعلنا من كل الحفر ملاجئ.
كان الخارج منها موبدا، بالنار
والدخان.

صاحب الظل الأزرق:

وكنا نستعد ليوم القيامة
حتى يتعرف ملوك الحساب على جثتنا،
فكنا نضع أسماعنا وعناويننا

فى لوحات معدنية

مثبتة فى ملابسنا الداخلية!

صاحب الظل الأبيض:

لم يكن الناجون هم المحظوظون

بل هؤلاء الذى لم يروا بأعينهم

احتضار اعز من لديهم

كان يبحثون بين الرفات

عن بقايا الزوجات والأخوات

وعلامات الأبناء والبنات!

كان الصهدُ قد سلبَ الجميع ملابسهم،

وحين وصل الجد هاشيا المستشفى،

بدأت رحلة الألم الحقيقية،

حين كان الموت أهون.

مات ثمانون ألفا صباح ذلك اليوم،

بعد أيام لحق بهم أربعون ألفا آخرون،

بسبب الحروق،

وعجز المستشفيات

عن استيعاب المصابين.

(تبدأ أصوات الجمهور تتصاعد بين

بكاء السيدة هاشيا وهتاف الشباب)

صوت ١:

تشجعى هيساو هاشيا..

صوت ٢:

الموت للقتلة!

صوت ٣:

القاتل بيننا الآن .. القاتل بيننا الآن ..

السفير أه

تبدأ هيساو هاشيا بالبكاء، تصمت،

يصفق الحضور، تتابع المشاهد الصورة

.. والتي يمكن الاستعاضة عنها بمشاهد

صامتة لأصحاب الظلال الثلاثة .. ولا

تبقى بقعة من ضوء إلا عليها والشاشة

الفضية إلى يسارها، تستجمع قواها،

وتبدأ مرة أخرى ..

هيساو هاشيا:

حاول الجدُ هاشيا الهروب،

بدأ يهرول مع جدتى

فوق جسور من الجثث التى انصهرت

فأصبحت مثل أسفلت الطريق

لزجة ومتفحمة.

الذكرى

(صمت .. بعد تأوه .. ويبدو أن الهاتف قد أسكت بالقوة)

(المحافظ يتحدث لمقدم الحفل):

هيساو هاشيا:

كانت عينا جدّي تتابعُ الصورَ المؤلمة؛
رجل منصهر فوق الدراجة
ريما كان عائداً بالخبز للبيت والعيال،
كما كان يفعل طوال خمسين عاماً ..
ومئات تشوهوا في مياه النهر،
حسبوه سيطفئ الضمأ
فاطفاً الحياة في العروق
لأنه كان يغلي.

المحافظ:

بدأ الجوعج بالمتزمين،
أخشى لو أكملت السيدة هيساو هاشيا
هذا التابين
أن يصحو الألم النائم منذ سنين
ونحن ننقل ذلك كله على الهواء
لكن مصيرنا سيكون إلى التراب!

(مقدم الحفل يدخل مصفقا، مقاطعاً
ويستدعى تصفيق الجمهور، وهو يقول):

مقدم الحفل:

هائل أيتها السيدة هيساو هاشيا،
أحسنّت، وأجدرت، وأعدت لشجرة الألم
في قلوبنا الحياة، ونحن نشرك على
قراءة أوراق جنك الطبيب، الذي ساهم
في إنقاذ الآلاف.

في كل ركن من هيروشيما
كانت صورة اختلاط الماء بالدماء،
وجثث الرجال الموتى بالنساء.
وأخذ الموتُ يمرحُ كحصان فقد عينيه،
فأخذ يخبط كل من في طريقه من
الأحياء.

ريما هرب الآلاف
ونجا المئات

السيد المحافظ سيقدم لك درع
"هيروشيما المحطة"، تحية من أبناء

لكن جبال الألم البركانية
ظلت تنزف بالطر الساقط من سحب

القرية لصمود جدك، وجهده..

مقدم الحفل:

ونود أن نشكر سعادة سفير اليابان
السيد كوجي نايتو
على إهداء معرض صور تاريخ
هيروشيما
إلى متحف القرية،
وأن نشكره على دعم حكومة اليابان
لمدارس قريتنا.

(يتقدم المحافظ وتتقدم صبية حاملة
الدرع ، يأخذ المحافظ الدرع من الصبية
ليسلمه إلى السيدة هيساو هاشيا وسط
التصفيق وصعود بعض المصورين،
وحين يرجع كل منهما إلى مكانه يستمر
مقدم الحفل في تقديم برنامجه)

مقدم الحفل:

(تصفيق من الجمهور، ينهض السفير
الياباني في مكانه وينحني للجمهور
ضاماً يديه)

كما يشرفنا أن يتقدم حضرة العمدة
ليهدى إلى السيد فوميكو هايديكو أحد
أبناء هيروشيما، الذين نجوا من القنبلة
الذرية درع قرية "هيروشيما المحطة" ...

مقدم الحفل:

والآن يقدم شاعر القرية قصيدته
"هيروشيما ٦٠".

(يتقدم العمدة وتتقدم صبية حاملة
الدرع ، يأخذ العمدة الدرع من الصبية
ليسلمه إلى السيد فوميكو هايديكو -
العجوز الذي تخطى الثمانين - وسط
التصفيق وصعود بعض المصورين،
وحين يرجع كل منهما إلى مكانه -
والعمدة يسند السيد فوميكو هايديكو -
يستمر مقدم الحفل في تقديم
برنامجه..

يتقدم شاب من وسط الجمهور، حاملاً
قصيدته، وسط أصوات مشجعة .. "
أسمعنا .. أسمعنا " حتى يصل إلى
المنصة، فنرى فيه نفس الشاب رقم ١
في المشهد الأول. مثلما حدث مع يوميات
السيدة هوشيا نرى المشاهد المصورة
على الشاشة إلى اليسار ولا يبقى بقعة .

من ضوء إلا على الشاعر والشاشة
الفضية.

الشاعر/ الشاب ١:

شَجَرَةُ النَّارِ الَّتِي
مَاتَتْ الْحَيَاءُ فِي ظِلِّهَا
قَبْلَ سِتِينَ سَنَةً

لا يزال دَخَانُهَا يَرْكُمُ الْأَنْوْفَ،
لا تزال الرِّيحُ تَنْثُرُ فِي الْهَوَاءِ يَنْوَرَهَا
لا تزال صُنَادِيْقُ تَفَاحِهَا الْأَسْوَدُ
تَنْبُتُ فَوْقَ مَوَائِدِنَا.

تَنْقَرُضُ الْحَدَائِقُ الْجُورَاسِيَّةُ،
تَنْقَرُضُ الْحَدَائِقُ الْمَعْلَقَةُ،
يَنْقَرُضُ الْأَمَلُ،

وَهَذَا تَبْقَى أَشْجَارُ النَّارِ حَيَّةً
تَلْقَى بِهَا تَنَانِيْنُ عِمْلَاقَةٍ
يُمْسِكُ مِقْوَدَهَا

أَقْرَامُ يُلَوِّحُونَ بِعَلَامَاتِ النَّصْرِ
مِنْ خَلْفِ الدُّخَانِ،
مِنْ فَوْقِ الْجُنُثِ.

(تصفيق .. وصراخ : يسقط القتلة!!)

الشاعر مستكملاً:

الْبِنُورُ الَّتِي خَصَّصَتْ الْأَرْضَ فَخْضِبَتْ
الْقُلُوبَ بِالْذَّمَاءِ،
هِيَ الْأَصْلُ،

سَنْظَلُ نَفْسَهَا

حِينَ نَكْتَفِي بِالْمُرْطَبَاتِ

أَمَامَ عِلْبِ الْمَوْتِ الْمَصُورَةِ،

كَيْ نَمُرَّ جِثَّتِ الْأَصْدِقَاءِ عِبْرَ غَصَّةٍ
حُلُوقِنَا.

أَوْ حِينَ يَكْفِينَا الْحَدِيثُ عَنْ مُحَاسِنِ
الرَّاحِلِينَ

نَحْنُ الْأَمْنِيْنَ فِي التَّوَابِيْتِ الْمَكِيْفَةِ.

(يتحرك الشاعر وهو يتوجه ببصره إلى
السفير الأمريكي. تتباطأ حركته ليتوقف
تماماً أمامه. يبدأ الشباب يزحف من
جنبات المسرح ومن بين الجمهور).

صوت ١:

هذا هو القاتل

بليد الحس..

صوت ٢:

قاد أسلافه المذابح في هيروشيما
وفيتنام..

صوت ٣:

ويقود أخوانه وأصدقائه اليوم المذابح
في العراق وفلسطين وأفغانستان.

أصوات غاضية:

الاعتذار .. الاعتذار
الاعتذار أو النار!!

صوت ٤:

عليه أن ينسحب

الشاعر (وهو يعود إلى النص):

صوت ٥:

أو يعتذر!!

وماذا ينفع الاعتذار؟

جاء بيل كلينتون

إلى ميناء جوريه في السنغال،

ليعتذر عن قرون من تجارة العبيد،

الذين كانوا يُخطفون من قارتنا

السمراء

ليبنوا أمريكا.

فهل أعاد الاعتذار ملايين العبيد؟

(يحدث هرج ومرج . يتقدم مجموعة من
الشباب لينتزعوا السفير الأمريكي من
مكانه، ويجرونه إلى يسار المسرح أمام
الشاشة السينوغرافية، ثم يأتون بما
يشبه السور ليصنعوا قفصا يحبسونه
به).

الشاعر / الشاب ١:

توقفوا .. توقفوا

إنه ضيفنا ..

هل يكفي أن تقتلني اليوم،

لتعتذر لأحفادي غدا،

لو بقي لدى أحفاد؟

المحافظ للشاعر:

هل تهدئهم أم أنك تستثير الغضب

فيهم؟

أحد الشباب الثائرين (مشيرا إلى

المحافظ:

ماذا تفعلون أيها المجانين!

السفير الأمريكي):

شاشة السي إن إن . مرة الشاشة
الحكومية .. إلى آخره.)

هو من أشعل النار بقدومه إلى هنا .

نحن أردنا التعبير

عن مشاعر التأخرى التى بداها ابنٌ من

هذى القرية

مع مدينة مطحونة

فلماذا هل علينا بطلته

كى يحشر أنفّه،

أم كى يفرض رأيه؟

المذيع يتحدث إلى المحافظ:

كيف ستنجح يا سعادة المحافظ فى
حل هذه المشكلة الدولية؟

المحافظ:

نحن نحاول، نحن نحاول، وقريبا
سنفك سراح السيد جون رايد.

المذيع:

نعلم أن السيد رايد مأسورٌ فى برج
حمام. ماذا يعنى ذلك فى رأى
سعادتكم؟

الموظف الكبير مهرولا نحو المحافظ:
مكالمة من الرئاسة!

المحافظ:

رحنا فى الدباسة !!

المحافظ:

هذا يعنى أن المختطفين دعاة سلام، لو
كانوا ينوون القتل لجبسوه فى المسلخ
البلدى! فالحمام رمز السلام، وقريبا
بتفاوضنا معهم سيفكون سراح السيد
رايد...

(ستار)

المشهد الثالث

(داخل مكتب المحافظ. الوقت ليلا. آلات
تصوير موزعة فى كل مكان، تتحول
الشاشة إلى اليسار إلى تليفزيون
عملاق. تتغير عليه الشاشات. مرة

(صمت يتحول الجميع لمتابعة شاشة
الأخبار فى السي إن إن)

أعصابي! أعصابي! هاتوا محطة
الحكومة!

المذيع في المحطة الحكومية:

بيان من رئاسة الوزراء يطمئن الشعب
المصري بأن لدى الرئيس الأمريكي فكرة
شاملة عن أن سعادة السفير الأمريكي
في مهمة خاصة لصيد الحمام من داخل
أبراج قرية "هيروشيما المحطة" لأن نظره
ضعيف. وقد انقطع معه الاتصال لنفاد
شحن بطارية هاتفه النقال.

يدخل الموظف متحدثاً إلى

المحافظ:

سعادة المحافظ، هل نبدأ الاجتماع
الآن، جاء السيد المأمور، والعمدة،
ومندوب الرئاسة..

المحافظ:

وماذا تنتظر؟

(ينخل المأمور والعمدة ورئيس
التشريقات ومندوب الرئاسة ويجلسون
إلى طاولة في المنتصف، يخرج
الإعلاميون)

المذيع في السي إن إن:

الرئيس الأمريكي يعزز قطع الأسطول
الحادي والعشرين قرب موانئ مصر
على ساحل المتوسط، وهيروشيما المحطة
تصبح في مرمى صواريخه. الرئيس
الأمريكي يقول في رسالة إلى الدول
الأعضاء في الجامعة العربية: من ليس
معى فهو ضدي. البنتاجون يحضّر
لقنبلة نووية لضرب "هيروشيما المحطة"!

المحافظ:

من يُخبر سيد أمريكا أنني سأحل الأمر
أن الأزمة سوف تحل قريباً جداً ..

المذيع في السي إن إن يستكمل:

.. الرئيس الأمريكي يقول أن حل
الأزمة لا يعنى أن الأمور حُلّت،
والبنتاجون يجهز لاستخدام القنبلة
النووية الذكية التي ستضرب الأعداء
فقط داخل كل أبراج الحمام في المنطقة

المحافظ:

على الطاولة)

مندوب الرئاسة:

جئت لأبلغكم رسالة موجزة:
هذا وضع قلق جدا، وتصرفكم فيه، لا
يرقى للمسئولية أبدا!!

المأمور:

هذا اعتراف منا بالعجز والتقصير!
يا سعادة المندوب، نحن نبذل قصارى
الجهود. وهل سيفعلون أكثر مما نستطيع من
تدبير؟

المأمور:

يمكن أن نتصرف بطريقتنا!
ومن يثق في الأمريكان!
فلعلهم إن أعجبهم الجو، عينوا عمدة
من عندهم!

مندوب الرئاسة:

السيد الرئيس لا يريد حمام دم!

مندوب الرئاسة:

إنن علام اتفقتم؟ نريد رأيا حاسما يا
سعادة المحافظ!

العمدة:

أنا أقول ننتظر، والصبح رياح!
ربما ينام الشباب،
أو يهرب السفير منهم عبر الباب

المحافظ:

لنترك الوقت الكافي للحوار. لننتظر
حتى مطلع النهار!

مندوب الرئاسة:

وهل نترك الأمور للصدف؟

(يفتح ورقة مطوية من سترته ويفردها)

الموظف مقاطعا الاجتماع:

الأبيض. الوقت لا يزال صباحاً (مع اختلاف التوقيت). العلم الأمريكي مرفوع بحيث تتحول خطوطه الحمراء إلى خطوط سائلة تقطر بالدماء على الجدران. الرئيس الأمريكي يجتمع مع كبار قواده: وزراء ومستشارون. رجال وسيدات. بيض وملونون).

(تدخل مجموعة فتيات يلبسن التنورات القصيرة، ويرتدين العلم الأمريكي. ويلوحن بالورود والمناديل الحمراء والزرقاء البيضاء. يبدآن رقصة بعنوان: البيت الأبيض، ويحييتهن القادة الأمريكيون. ويشاركهن الرقصة).

رقصة وأغنية البيت الأبيض

كورس الفتيات:

اغسل أسنانك بالأبيض
وتمتع في البيت الأبيض
فالدم سيصبح كالأبيض
لونا في الدنيا يتريض!

كورس المسئولين:

نحن رعاية البقر

سعادة المحافظ هناك وقد من برج
الجمام، أقصد وقد عن الخاطفين،
يريدون التحدث على الهواء عبر
الشاشات العالمية، حتى يفرجوا عن
السفير المأسور.

(يدخل مجموعة من الشبان والشابات
ليقدموا عرض الغضب والاحتجاج)

عرض الغضب والاحتجاج

من أجل البلد الحر
من أجل بلادي
من أجل شعوب العالم
للأهل بنهرى والوادي
سنحارب أعداء الدنيا
وسنرفض وجه القسوة
وستصمد هيروشيما وتغني
وتكون محطة ميلادي

(ستار)

المشهد الرابع

(داخل غرفة العمليات في البيت

سنبيدُ أعداء البقر،

نحن رعاة البشر

سنبيد أعداء البشر،

من مثلنا؟

فى عزنا؟

والوصول إلى شواطئ مصر

وعبر أرضها مقامرة.

سبعون مليون شخص كل منهم عمره

سبعة آلاف سنة!

(ثم يتوجه بكلامه لمدير المخابرات)

سنبيدُ أعداء البقر،

ونبيد أعداء البشر،

لو كان شمسا أو قمر!

العيب عندكم

لم تعرفوا حجم المؤامرة!

مدير المخابرات:

لقد أوصينا بتهذئة الموقف، لكن سعادة

السفير، لم يتوقف.

وعليه الآن أن يتصرف!

الرئيس الأمريكى (وهو ينظر إلى

الهاتف):

(بعد انتهاء الرقصة والأغنية، تنصرف

الفتيات، ويتجه الجميع لمقاعدهم حول

طاولة الاجتماعات، حيث الخرائط

والكؤوس، وأطباق مختلفة، وعلب

مشروبات)

الرئيس الأمريكى:

ماذا نفعل هنا؟

جيشنا الذى أذل ترسانات العالم،

يعجز أمام قرية بحجم شقتى فى

شيكاغو!!

مرة أخرى الخط الأحمر..

مدير المخابرات:

لا بد أن مدينة أخرى أصبح اسمها

هيروشيما!

مرة هيروشيما ستان،

ومرة هيروشيما تنش،

وزير الدفاع:

الدخول للقرية عبر الجو مقامرة،

التكنولوجيا بالحرب.

مرة هيروشيما نوف،

ومرة هيروشيما نيان.

إنهم يلوموننا لأننا عرضنا الطائرة
التي ألقت القنبلة في معرض عالمي
وكأننا نتفاخر بسلاح الجريمة!

ويفضل وسائل إعلام الألفية الثالثة
لدينا حتى الآن عشرون مدينة أخرى
في قارات الدنيا

تحمل اسم هيروشيما المحطة!

واليوم علينا أن نوجه رسالة معاكسة،
باننا كففنا عن استخدام القنبلة الذرية
منذ ذلك الحين، وأننا ندعاة سلام، وأن
ننسحب بهدوء، حتى لا يضار مواطن
أمريكي!

وزير الخارجية

لا حل سوى الاعتذار
ويا دار ما دخلك شر!

الرئيس الأمريكي:

والبتاجون،

والقنبلة النووية الذكية

التي تقبّل الأعداء فقط، داخل أبراج
الحمام!

يمكننا أن نوجه رسالة..

الرئيس الأمريكي:

أية رسالة؟ وأي خطاب؟

فأنا أؤيد توجيه أعنف جواب!

مدير المخابرات:

لا تكن مثل جحا يا سيدي الرئيس.
هذه كذبتنا عليهم، فهل سنصدقها
نحن؟

الرئيس الأمريكي:

وزير الخارجية:

لم يعد الأمر بأيدينا الآن،

لقد بدأت قصة القنبلة الذرية برسالة
إلى الرئيس روزفلت سنة ١٩٣٩ من
أينشتاين، قال له، قنبلة ذرية تكفي،
لتدمير مدينة،

إنها سلاح الجحيم الذي يربط

المأسور).

مرة أخرى .. الخط الأحمر!!

مدير المخابرات:

يا إلهي

(آلات التصوير موزعة في المكان.
يدخل المحافظ والعمدة وموظفون كبار
وحراس باللبزات الرسمية. جموع كثيرة
لشباب أمام البرج، يختلط الجمهور
بالحضور، وتتصاعد أصوات):

الجميع بصوت واحد:

ماذا؟!

مدير المخابرات:

المعارضة الأمريكية أطلقت على

نيويورك سيتي

هيروشيما سيتي!

صوت ١:

يقولون بأن أينشتين

كان يبشر بالقنبلة الذرية؟

صوت ٢:

كيف ينأى المخترعون

ملء جفونهم

والجثث تطاردهم في الأحلام

(ستار)

المشهد الخامس

صوت ٣:

سيغنى الرهبان تعاويذ

وينشد القساوسة الأسفار

ويرتل الشيوخ آيات الله

كى تضئ مخادعنا فى الليل

فتهدأ النار التى تتصاعد

من أجساد الضحايا

(الوقت عند الفجر. المسرح مقسم إلى

جزئين، داخل وخارج برج الحمام.

خارج البرج فى ساحة القرية، إلى

اليمن، لافتات احتجاج وأعلام مصر

واليابان وأعلام دول عربية كثيرة. صوت

موسيقى وطنية يبدو أن أهل القرية قد

تجمعوا كلهم: متاريس أمام برج الحمام

الذى يضم بالداخل المختطفين والسفير

صوت ٤:

لسنا بحاجة إلى خطباء
يمتحنون السلام
لا يعوزنا إلا أن
نعيش في سلام ...

كالعنقاء نهضت
يا مدينة السلام
شاهدة على مأساة البشر
ووحشيتهم

صوت ٥:

(اللافات يلوح بها الشباب: لقد خلقتنا
أمهاتنا أحرارا ولن نورث أو نستعبد
بعد اليوم. مضر هي أمي. تحيا الأمة
العربية. لا للحرب من أجل ضمير
الإنسانية)

نحن الأحفاد
نحن الجيل الثالث للقبيلة الذرية
نحمل في الجسد شهوة الأمل
ألا نورث الحق
ألا يرى أحفادنا
ما راه الآباء والأمهات
سنعلم أطفال الدنيا
أن الحرب الكارثة العظمى
ألا نأخذ حقا لسوانا
أو نترك حقا لنا!

المحافظ (للموظف):

هذه أطول ليالى حياتي!

الموظف:

أى ليلة، الفجر سيؤذن يا سعادة
المحافظ!

تدخل السيدة هيساو هاشيا:

(هدوء. تخفت الأصوات. يعلو صوت
الأذان. بعدها ينتقل المشهد لداخل برج
الحمام. نتعرف فيهم على الشابين
والفتاتين فى المشهد الأول، ومنهم
الشاب ١ / الشاعر. لا تبدو أسلحة.
والحمام يطير فى المكان. والكرسى

على شاهد القبور فى المدينة
فى حديقة الذكرى كتبنا
لترقد الأرواح هنا فى سلام
لأننا لن نكرر خطايانا
لسنا بحاجة إلى فلاسفة
يفسرون لنا معنى السلام

الشاعر: الوحيد مخصص للسفير الأمريكي.
طاولة أمامه، عليها صنوف من الطعام،
وجريدة، وإلى اليسار شاشة تليفزيون
ضخمة)

الفتاة ٢: تليفزيون، وعشاء ساخن، وجريدة،
وماء معقم،
هل يظن نفسه في فندق خمس نجوم؟
الشاعر / الشاب الأول: لقد أخطأتم بخطف السفير،
فقد كان ضيفا، وله حقوق لا تمس!
ولذلك علينا أن نكرمه
حتى لا يقال أننا
نهمل حق الأسرى!

السفير الأمريكي: أنتم مخطئون، مخطئون،
فأنا لستُ المجرم،
كانت حربا،
وفي الحرب يمكن أن يكون كل شيء
مباحا!
عليكم أن تقرأوا التاريخ..

الفتاة ٢: وأين كانت ألسنتهم حين وصلتهم
صور الولايات المتحدة مع أسراها؟
يا صديقي لا يصنع الشعر السلام،
بل القوة!

السفير الأمريكي: يعجبني حماس الشباب ولكن

لا بد أن يلف الحماس ثوب العقل.
لقد خطفتُ،

السفير الأمريكي:

لكن هذه وإن كانت جريمة
فقد سقطت بالتقادم!

فماذا استفدتم؟

وماذا استفاد شعبيكم؟

وماذا استفادت قضيتكم.

الشاب ١:

لا يموت حق وراءه مطالب.

الشاب الثاني:

وماذا كنت تقترح يا رامبو العصر
والألوان؟

الفتاة ١:

ساعدو مندوبي التلفزيون.

السفير الأمريكي:

أنا جئت إلى القرية دون خوف

لأنى أعرف أنكم أهل كرم.

وواجبى يحتم أن أعرف ماذا يحدث.

كنت أخشى أن تقوم مظاهرات ضد
بلادي،

وأكون آخر من يعلم!

الشاب ٢:

وأنا سافؤضه

الشاعر:

وأنا معك.

علينا أن نعمل صوت الحكمة والقوة
معا.

الفتاة ١:

أنا راى أن نعيد محاكمة الولايات
المتحدة،

أمام العالم.

فإذا كانت الولايات المتحدة على خطأ،

اعتذرت بدلا عنها.

ماذا قلت؟

(تدخل الوفود الإعلامية، ويجلس
الجميع إلى طاولة واحدة، يمدّها
الإعلاميون، مع مقاعد، ولوحات تعريف،
السفير بجانب الفتاة، وإلى يمين
الطاولة ويسارها الشاب الثائر،
والشاعر)

لتقاليدكم وكرمكم.

ولكننى أعتذر عن الماضى.

وإدعو كل مواطن أمريكى الا يقع
أسيرا لأوهام الإعلام فى الوطن.

أيها الرئيس الأمريكى لقد صدمتنى
حين حشدت قوات الأسطول على
سواحل البلاد التى أمثل فيها بلادى،
دون أن تسألنى عما حدث.

دون أن تستشير أحداً. ولذلك فإننى
أستقيل احتجاجاً.

(يبدأ الجدل، والهمهمات ثم يصمت
الجميع ليعلو صوت أغنية وطنية)

من أول سطر للأخر
سنمد حروفاً وكلاماً

ونغنى للشعب الثائر
كى نُبري، فينا الآلام

(ترتفع صيحات التهليل من خارج
البرج)

سنغنى حيناً لكثاً
فى كل الأحيان سنبنى

أصوات:

السفير اعتذر. السفير استقال . شهد
شاهد من أهلها.

(السفير الأمريكى ، تتوجه إليه
الميكروفونات.)

لا يصنعُ غدنا ماضينا
بل تصنعه أيادينا
بالقوة نمضى أحيانا
وسنمضى بالحكمة حيناً

السفير الأمريكى:

إنى أعتذر. وورائى أمريكا تعتذر.

لست أعتذر لتطلقوا سراحي. فأنا هنا
فى راحة بال أكثر من الخارج.
وأنا أؤدى وظيفتي.
وسأعترف أنكم أكرمتومنى طبقاً

السفير الأمريكى:

إنى أعتذر. إنى أستقيل. وإدعو الشعب
الأمريكى لكى يتفهم شعوب العالم بعيداً
عن تضليل البيت الأبيض. أنا هنا مررت

بتجربة ورحلة. اتبعت عنجهية التدخل.
لكنهم قابلوني باحتجاج الكريم. هذا
حقهم هذه أرضهم. وهذا رأيهم. إننى
أعتذر يا هيروشيما البلد. إننى أعتذر يا
هيروشيما ستان. أعتذر يا هيروشيما
سيتي. يا هيروشيما المحطة. وكل قارئ
للتاريخ يجب أن يعتذر عن ماضيه
الأسود. حتى يستطيع أن يبدأ صفحة
جديدة بيضاء.

مذيع السى إن إن على شاشة
التلفزيون داخل برج الحمام:

مظاهرات تجتاح العالم فرحا بانسحاب
أسطول الولايات المتحدة الأمريكية،
واستقالة السفير الأمريكى احتجاجا
على ممارسات بلاده. الرئيس الأمريكى
يقول: من ليس معنا فهو حر أن يكون
مع غيرنا!

الموظف:

لا تقلق .. لا تقلق، ولكن ادعُ أولا،
أن نظل فى مناصبنا حتى منتصف
النهار!

على الأنغام تنطلق فرقة الراقصين
والراقصات بالأزياء الشعبية المصرية،
التي قدمت التابلوه الغنائى فى المشهد
الأول لتستعيده:

من قلبنا هنا
فى هيروشيما المحطة
لاخوتنا هناك
فى هيروشيما البلد.
نغنى ،
والحروف تداوى الجروح
ونرقص ،
وأسماء الضحايا فى قلب الروح
فى القلب وفى الن

(ستار) ختام

المحافظ (متحدثا للموظف):

أريد أن يكتبوا عن الجهود المضنية
التي بذلتها لفك قيد الأسير!

موقع اللغة في الفلسفة العربية

د. حسين مروة

في العدد الماضي قدم حسين مروة مخططا أوليا لدراسة التراث في تاريخيته وكنيته دراسة علمية في ضوء المنهج المادي التاريخي واعتبار الفلسفة كشكل أعلى من الوعي والتفاعل بين الأصل والوافد نتاج عملية تاريخية داخل حركة تطور الفكر العربي يجرى فيها بصورة دائبة جدل العام والخاص وظهور الفيلسوف العظيم الذي يأتي في لحظة تاريخية مواتية كقفزة كيفية في طريق تطور الفكر الفلسفي الذي لا تخرج أي فلسفة إنسانية بتطورها الخاص عن تاريخ تطور الفكر الفلسفي عامة.

«أدب ونقد»

هذا التراث الفلسفي الذي نضع الخطة هنا لدراسته: ما هويته؟ إن له «خصوصية» تاريخية دون جدال، وإن اختلف الرأي - كما سبق - في أبعاد هذه «الخصوصية»: هل هي مغلقة إلى حد الانقطاع عن المجرى العام لتاريخ الفلسفة، أم هي تقع من تاريخ الفلسفة موقع الخاص من العام، تتفرع

فى إطاره وتحمل من خصائصه المشتركة ما تحمله كل فلسفة فى كل مكان وزمان؟. ولكن، إلى من تنتسب هذه «الخصوصية»، أو إلى ماذا تنتسب واقعيًا، تاريخيًا، موضوعيًا: أهى نتاج عربى فتسمى «فلسفة عربية»، أم نتاج إسلامى من كل قوم فتسمى «فلسفة إسلامية»؟. ثم، ما معنى كونها نتاجا عربيا أو إسلاميا: هل معناه أن منتجها عرب دما ونسبا خالصا، أو أن المسلمين من كل قوم قد شاركوا فى إنتاجها، أم أن المسألة تتجاوز هذا المعنى من الانتماء البشرى القومى، إلى معنى الانتماء الفكرى - اللغوى أى أن الذى يحدد انتماء هذه الفلسفة هو مضمونها نفسه والأداة التعبيرية لهذا المضمون؟.

هذه المسألة، بوضعها العام، مطروحة للبحث والجدل منذ أخذت الدراسات الحديثة طريقها إلى معالجة هذا التراث. أما عند المتقدمين من المؤلفين العرب، فيبدو أن المسألة لم تكن مطروحة إطلاقاً، لأننا لا نجد من مؤلفاتهم وصفا معينا لفلسفة التراث ذاتها. وهذا يشير إلى أنهم لم يكونوا يرون حاجزا بينها وبين تاريخ الفلسفة العام حتى عصرهم. ويبدو أن هذه النظرية بقيت هى المسيطرة حتى عهد ابن خلدون. فقد عبر عنها ببراعة من قوله عن العلوم العقلية بأنها «طبيعية للإنسان من حيث إنه ذو فكر، فهى غير مختصة بملة، بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم ويستوون من مداركها ومباحثها، وهى موجودة فى النوع الإنسانى منذ كان عمران الخليقة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة» (١) كل ما نجد عند المتقدمين بعض التسميات لفلاسفة التراث، مثل تسميتهم بـ«فلاسفة الإسلام» (٢) والغزالى يسميهم «المتفلسفة فى الإسلام» (٣). أما ابن خلدون فيسميهم «النظار من أهل الإسلام» (٤). ولكن هذه التسميات لا تدل على انتماء فلسفتهم، بل لا تدل إلا على انتماء أشخاصهم إلى المجتمع الذى تكون تحت راية الإسلام، وليس فيها دلالة على كون هذه الفلسفة تمثل العقيدة الإسلامية. ولولا ذلك لما كان مصطفى عبد الرزاق فهم من عبارة «فلاسفة الإسلام» أن هؤلاء المشتغلين بالفلسفة فى ظل الإسلام، من مسلمين وغير مسلمين يسمون «فلاسفة الإسلام» ولما اضطر للاعتراف بأن فلسفتهم تسمى فلسفة إسلامية «بالمعنى الاصطلاحي (٥) أى لا بالمعنى الدينى، مع أنه كان حريصا على استخدام هذه العبارة لدعم تسميتها «فلسفة إسلامية» بالمعنى

الأخير. وهكذا شأن تسمية المؤرخين المتقدمين للفيلسوف الكندي بـ «فيلسوف العرب» حيناً وبـ «فيلسوف الإسلام» حيناً آخر، دون أن يقصدا أن الكندي أنشأ «فلسفة عربية» أو «فلسفة إسلامية» بمعنى الانتماء «الجنسي» أو الديني، بل كل ما قصده هو ما عبر عنه القاضي صاعد في قوله إنه «لم يكن في الإسلام (يقصد في البلدان الإسلامية) من اشتهر بعلوم الفلسفة فسموه فيلسوفاً غير يعقوب «الكندي» (٦). إذن، ليس في مؤلفات المتقدمين ما يحدد «هوية» فلسفة التراث. أما المستشرقون والمحدثون العرب فقد أثاروا في هذه المسألة جدلاً لم ينحسم عندهم بعد غير أن الجدل بينهم ينحصر في جانب واحد من المسألة، هو «جنسية» هذه الفلسفة - إذا صح التعبير - أي تحديد انتمائها أما «للجنس» العربي: أو إلى أكثر من «جنس» بشرى في دولة الخلافة، ولم يفكروا في تحديد هذا الانتماء على أساس مضمونها الفكري وعلاقة هذا المضمون بالواقع الاجتماعي. فهم يذهبون في هذه المسألة مذهبين كلاهما وحيد الجانب: مذهب يقول إنها «فلسفة عربية» لأنها مكتوبة باللغة العربية، وآخر يقول إنها «فلسفة إسلامية» لأن أغلب ممثليها ليسوا من أصل عربي (٧).

فالمسألة لدى كل المذهبين تقف عند ظاهرة واحدة من الظاهرتين وتبقى الثانية مهملة كأنها غير موجودة، أو كأنها ليست ذات شأن ثم إن المسألة تبدو في هذا الخلاف، أنها مسألة شكلية من حيث اللغة، وسطحية من حيث الانتماء إلى هذا الأصل، أو ذاك من أصول البشر. إنها أبعد من ذلك وأعظم. فليست كتابة هذه الفلسفة باللغة العربية - بمظهرها الشكلي وصورها المعجمية - هي المسألة، وليست هي أيضاً أن يكون أغلب ممثلي هذه الفلسفة من أصل غير عربي أو يكونوا من أصل عربي، بالمعنى السطحي البسيط لهذا النوع من الانتماء القومي بل ينبغي النظر إلى الأمر الجوهرى الذى يكمن - أولاً - فى أن فلسفة التراث مكتوبة باللغة العربية دون غيرها، ويكمن - ثانياً - فى أن الذين يمثلون هذه الفلسفة ينتمون إلى أكثر من لغة واحدة لأكثر من شعب واحد من الشعوب التى انتظمتها خلال القرون الوسطى دولة - أو دول - مشتركة، فارتبطت بالإسلام لا من حيث هو ومن فحسب، بل من حيث تاريخيته أساساً، أى من حيث أصبح عنواناً لنظام اجتماعى تاريخى، فالموقف العلمى هنا يفترض الأخذ بكلتا

الظاهرتين من جهة أولى والبحث - من جهة ثانية - عن الجوهر الكامن لا في كل ظاهرة منهما على انفراد، بل فيهما مجتمعتين في وحدة. فما هو هذا الجوهر الكامن في وحدة الظاهرتين؟.

يجب النظر أولاً في موقع اللغة العربية من تراثنا الفكرى بمعناه الأشمل، وفي ضوئه يتحدد موقعها من التراث الفلسفى، بمعناه الخاص، إنها - كلفة - ليست سوى أداة تعبيرية عن الوعى الاجتماعى فى بيئة اجتماعية تاريخية معينة . فهى - بهذه الصفة - أداة اجتماعية. صحيح أن اللغة تتكون وتنمو وتتطور بقوانين أليتها الخاصة بها التى هى أكثر استقلالية من الفكر الذى تعبر هى عنه، ولكن ذلك لا يعنى أن قوانين هذه الآلية محتوى الداخلية الخاصة باللغة تعمل بمعزل عن قوانين حركة الفكر وقوانين حركة المجتمع اللتين هى أداة التعبير عنهما. إن الأمر على العكس. فهى تاريخية أى أنها لا تنشأ وتنمو وتتطور خارج تاريخ الوعى الاجتماعى المعين الذى هو أيضاً ينشأ وينمو ويتطور خارج تاريخ المجتمع المعين. هكذا شأن اللغة العربية بالتحديد: فبقدر ما كان الوعى الاجتماعى لدى المتكلمين بها يستوعب التحولات الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية منذ نشأة الإسلام حتى استقرار شكل النظام الاجتماعى - السياسى لدولة الخلافة، كانت هى - أى اللغة العربية - محكومة، بالضرورة، أن تستوعب - فى قاموسها وفى فيلولوجيتها - تلك التحولات بطريقتها الداخلية التى هى أيضاً لها تاريخيتها إن النظر إليها من هذا الجانب يكشف أنها كانت تتحرك بكل طاقاتها الفيلولوجية والتعبيرية لتتفجر عن «معجمية» جديدة تضطلع بمهمة حمل الأفكار التى تنتجها بنية العلاقات الاجتماعية العربية - الإسلامية خلال العصر الوسيط. إن قوانين حركتها الوضعية (الاشتقاق، النحت، التعريب إلخ...) كانت تستجيب بطوعية لاحتواء كل أشكال الوعى الاجتماعى الملائم لتلك البنية. من هنا يحق القول إن «معجمية» اللغة العربية ونظامها الغرامايطيقى الموروثين عن عصر الجاهلية، ليسا هما اللغة العربية التى تحمل لنا فكر التراث وفلسفة التراث: تلك لها بنيتها البسيطة الملتصقة بتاريخ المجتمع العربى القبلى البسيط. أما هذه فلها بنيتها المركبة على مثال تاريخ المجتمع العربى - الإسلامى المركب بأكثر من معنى للتركيب، أى بجملة متشابكة متفاعلة من

المركبات الاقتصادية - الاجتماعية، والسياسية والثقافية والديموغرافية. ونؤكد كلمة «الديموغرافية» هنا، لأن هذا المركب البشرى كان له دور تاريخى عظيم الأثر فى عملية تطور علاقات الإنتاج بخصائصها النمطية المتميزة تاريخيا، وفى عملية تشكيل الفكر - التراث المعبر عن البنية الاجتماعية لتلك العلاقات. أن المركب العربى - الإسلامى الذى يشير إلى تلك التجربة المتكاملة من تفاعل الطاقات البشرية لشعوب عدة من ممارسات النشاط الاجتماعى والنشاط المعرفى، قد أضفى على هذه الممارسات المشتركة لقوى الإنتاج المادى والروحى (الفكرى)، سمات جديدة تتميز بشكلها التاريخى فى حقل العلاقات الاجتماعية وفى حقل العمل الفكرى معا، كما تتميز - فى إطار هذا الشكل التاريخى - باللغة المشتركة التى استوعبت نتاج تلك التجربة بقدرة نكاد نقول خارقة. إن هذه اللغة المشتركة (اللغة العربية)، قد انصهرت فى بنيتها المعجمية والفيلوجية والغرامطيقية وفى بنيتها التعبيرية، مجموعة من العلاقات هى حصيلة تاريخ ذلك التفاعل الصاحب بتناقضاته الكثيرة التنوع، والكثيرة التقدد، ولكنه التفاعل الذى وجد الإطار لوحدة تلك التناقضات، على الصعيد الفكرى، فى ممارسات الفكر الفلسفى بوجه خاص. ذلك بسبب من كون الفكر الفلسفى هو أكثر أشكال الوعى الاجتماعى مقاربة للنظر فى معضلات الكون والمجتمع والفكر من منطلقات ومواقف لا يمكن فيها الحياد إزاء ما يجرى فى العالم الخارجى من تناقض وصراع. إن ما نسميه الفكر العربى الإسلامى الفلسفى كان هو ذلك الإطار لوحدة التناقضات فى المجتمع العربى - الإسلامى مسجلا بهذم اللغة المشتركة، بكل ما تحمله من حصيلة تاريخ التفاعلات التناقضية فى ذلك المجتمع. أن العلاقات الداخلية لهذا الفكر نشأت فى نطاق تصورات مفاهيم الإسلام الكونية والاجتماعية، وتطورت فى نطاق استيعاب هذا الفكر لحركة الصراع بين هذه المفاهيم نفسها بوضعها المجرى وبصورته كمبادئ مطلقة وثابتة، وبين الممارسات العملية فى مجال العلاقات الاقتصادية - الاجتماعية المتحركة. وفى وسط هذا الصراع ذاته تحولت تلك المجموعة من العلاقات الداخلية للفكر العربى - الإسلامى إلى أشكال أيديولوجية، تعبيرا عن التمثيل الناضج لحركة الصراع هذه فى مستواها الفكرى. ويمكن أن نحدد بدء

التجليات الأولى لهذا التحول بالظاهرة المسماة بـ «القدرية» والتفاعلات التي أحدثتها هذه الظاهرة في الأوساط الفكرية والأوساط الاجتماعية المناهضة آنئذ لحكم الأمويين ولايديولوجيتهم القائمة على الجبرية. ثم أخذت هذه التجليات تتبلور مرحلة مرحلة: وجدت شكلها المتطور أولا في فكر المعتزلة، ثم وجدت أشكالها العليا في مجالين متوازيين: الفلسفة، والتصوف الفلسفي. وخلال ذلك برزت عند «إخوان الصفاء» بشكل آخر تتداخل فيه معالم الفلسفة ومعالم التصوف الفلسفي على غير انسجام واضح.

إن الاستنتاج الذي نريد أن نستخلصه من كل ذلك هو الآتي: لم تكن اللغة العربية أداة خارجية لحركة كل هذه العمليات الفكرية - الأيديولوجية، بل كانت عنصرا حركيا من عناصرها الداخلية. ذلك أن هذه اللغة، خلال تمرسها بالتعامل مع كل الظواهر المادية والروحية (الفكرية) لمسيرة العرب باسم الإسلام في العالم الآسيوي والإفريقي حتى العالم الأوروبي، قد حملت في بنيتها الجديدة المتطورة، أبعادا فكرية لكل تلك الظواهر، بحيث أصبحت معلما حيا من معالم التاريخ المشترك لمختلف الشعوب التي اندمجت في المسيرة - موضوعيا - وأسهمت في صنع هذا التاريخ وفي صنع تراثه الفكري بما فيه من تراث فلسفي.

لسنا نجد ، حتى الآن، تحديدا وصفيا مكثفا لهذا التاريخ المشترك أدق من وصفه بالتاريخ العربي - الإسلامي . فليست كلمة «العربي» فيه تعنى من الانتماء بالدم والنسب الخالصين، لأن هذا النوع من الانتماء أصبح في العالم شيئا خارج التاريخ، بل تعنى الخصائص التاريخية التي تنسب للأشكال الحضارية الناتجة عن مسيرة العرب تلك وتفاعلهم خلالها مع جملة من الشعوب شباركتهم صنع هذه الأشكال وصنع تاريخها الكامل. من هنا تكون كلمة «الإسلامي» في وصف هذا التاريخ تعبيراً عن هذه المشاركة ذاتها، وإشارة إلى هذه الشعوب ذاتها، ولذا يتحدد محتوى الكلمة «الإسلامي» بدلالاتها الحضارية، لا بدلالاتها الدينية، من حيث إن صناعة هذا التاريخ المشترك هي نتاج بنية اجتماعية مركبة متكاملة ارتبط وضعها السياسي والحقوقى والتشريعي بنظام دولة الخلافة الإسلامية وبالأسس المادية الاقتصادية لهذا النظام. ولم يكن يعنى

هذا الارتباط قط أن الناس الذين يؤلفون مجتمع دولة الخلافة هم بالضرورة مسلمون من حيث المعتقد. فإنه من المعروف تاريخياً أنه كان فيهم من يدينون بمعتقدات أخرى كثيرة: مسيحية، ويهودية، وصابئية، ومزدكية وغيرها فالوصف بـ «الإسلامي» هنا لا يشير إلا إلى الملل والاجتماعي - التاريخي.

إذا كان التحديد الوصفي الوحيد ، حتى الآن لهذا التاريخ هو أنه عربي - إسلامي بالمعنى ذاك ، فإن تراثه الفكري بمختلف أشكاله، هو بالضرورة عربي - إسلامي. حتى لغة هذا التراث، وفقاً لتحليلنا السابق، هي عربية - إسلامية.

وهنا تكشف فلسفة التراث عن «هويتها» الواقعية - التاريخية.

فهي ليست عربية صرفاً، وليست إسلامية دينية، وليست إسلامية تاريخية صرفاً. هي فلسفة عربية - إسلامية بالمفهوم السابق الذي توصلنا إليه. ذلك ما التزمناه في هذا الكتاب.

هوامش:

١ - ابن خلدون: المقدمة. طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٦، ص ٨٦٠.

لشهر ستاني في «الملل والنحل» جعل عنوان الفصل الرابع في الجزء الثاني هكذا:

«متأخرون في فلاسفة الإسلام». وابن سبعين «(٦١٣ - ٦٦٩هـ) وصف الفارابي بأنه «مهم فلاسفة الإسلام» راجع: احصاء العلوم للفارابي، مقدمة عثمان أمين، ص ٣٨).

تعمل القفطى في «أخبار الحكماء» عبارة «حكماء الإسلام» وهى العبارة التى جعلها بقى اسما لكتابه الذى طبع فى لاهود ١٩٥١ باسم «نتمة صوان الحكمة» (راجع لطفى عبد الرازق: التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، ص ١٨).

٢ - الغزالي: «تهافت» الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف بمصر ١٩٥٥، ص ٦٣.

٣ - ابن خلدون: المقدمة، ص ٨٦٥.

٤ - مصطفى عبد الرازق: التمهيد...، ص ١٩.

٥ - القاضي صاعد الأندلسي: طبقات الأمم - المطبعة الكاثوليكية - بيروت



١٩١٢، ص ٥٢.

٦ - راجع: عبد الرازق: التمهيد.. ص ١٨ - راجع عثمان: مقالة «أصالة الفلسفة الإسلامية ورسالتها» (أعمال المؤتمر الفلسفي العالمي الثاني عشر، المجلد ١٠، ص ١-٨) - راجع أيضا جميل صليبا: «بحث في الفلسفة الالهية عند ابن سينا (بالفرنسية)، ص ٥٤ - ٥٥.

القهوة والشيطان

مى عبد الصبور

ويظل شيطان ذكى جداً يتبع ، على اثر خطواتها المرتعدة ويهدد بموتها مقتولة. يعلن: أن الله القادر العظيم المنتقم الجبار المنزل المعز سلطه عليها وفى يديه الكبيرتين القبيحتين له القدر. نبرة حاسمة يصيح بأنها ميتة ولا خروج من ذلك. تجاهد لتسرع الخطى فيسارع هو بالقذف بالكلمات الحجرية والكلمات النارية والكلمات الكيافة الاليمة. تتذكر آية فى القرآن تطمئن العباد بأن كيد الشيطان كان ضعيفاً، فتوجه له سؤالاً لاهثاً: «افتكر أنت أنك شيطان. هل يمكن أن تكون الملاك عزرائيل يرتدى قناعاً فى الدنيا هذه لأنها تشرب القهوة كثيراً كثيراً ولذا يجب أن تموت، وكذلك التسخين يدمر قلبها ورئتيها. يجيبها بأن ربنا أذن له أن يرتكب جريمة سحر أسود فى جسدها وروحها بسبب تعاطيها لكل هذه المنبهات وأنه هو نفسه اسمه «ربنا بتاع الشيطان» تسترجع جملة فى مسرحية تقول بأن أحدهم «قتل الله وسرق بطاقته الشخصية».

يستمر الشيطان يهذى وهى أيضاً أذ تسرع الخطى نحو المقهى لتجلس قليلاً فتحتسى قهوة وتدخن راجية أن تفكر قليلاً بدونه ذلك المجنون الملعون وإن تستعيد نفسها من قبضته وأن كان ذلك سيتم بفعل الانتحار.

تكاد خطوتها المذعورة تختنق وتهوى إلى الجحيم فى شوارع محروقة من الشمس الكئيبة كآبة انتصار القوى المظلمة الغاشمة الجبارة على عقلها البسيط. يسترسل الشيطان فى هذيانه فيقول إنه «لا اله إلا الله، أنا الكون مغلوباً. الناس والأشجار والنيل والسماء أنا.

أنا رجل وأنت امرأة. أنت مسخ مثل الشيطان اخلعى ملابسك لأنى أريدك. بل أذهبى إلى الجامع وأعرفى الحقيقة، أنت لم تعرفين أية حقائق من الآن فصاعداً أن لم تصل.

تتمنى أن ترى مرة أخرى وأن كان لآخر مرة سماء مظلمة يبتسم فى أحضانها قمر نورانى وبعض نجمات تريد أن تتنفس هواءً. الجو شديد الحرارة ترى هل ستصاب بنوبة قلبية أو سكتة دماغية.

لعله نقص الأوكسجين فى جسدها ذلك المسكين المسحور هو الذى يسبب كل هذا الكابوس.

«نريد أن ننتهى» صوته كالرعد يعلن «أنا جئت وإن أمضى إلا وأنت ميتة». الشوارع مزدهجة بكبار وأطفال وجميعهم يحملون فى جسدها الذى تغير شكله وانتفخ الكبار وحتى الأطفال أيضاً ينطقون بتحد عبارات منخلة للأدب ويشيرون اشارات لها دلالات جنسية جميعهم ينظرون إليها ويكلمونها ويسبونونها ويخطون فى جسدها المفترس. «يا الله ماذا يحدث لى» تكاد تبكى ولكن الدموع لا تسعفها. تتمنى أن يكلمها الله ولو مرة واحدة فقط فتعرف إنها مازالت نفسها وأن الشيطان الرجيم صنع كابوساً ضعيفاً سيزول الآن الآن الآن. سيزول الآن ويعود كل شىء إلى طبيعته.

«لن يخلصك الله إلا بالموت» يقرأ أفكارها فيصيح كالكلب المسعور «موتى تعيشين. تفكر بأنها حتما سوف تدخل المستشفى مرة أخرى فتتناول العقاقير والحقن المهدئة لأن الطبيب العلمانى يرى أن المشكلة محض زهان مزمن لكن هى

باتت تكره أن تحجز فى مستشفى.

ولكنها تعود فتراجع نفسها بضمير ما زال خياً بأنها أن لم تدخل المستشفى فترتكب جريمة قتل وتخرج كل غضبها وتمردها على هذا الموت فى إنسان أو إنسانة ما كبيراً كان أو طفلاً «رحمتهك يا الله، لماذا ينظرون إلى هكذا. من أين يأتى كل هذا العنف والفهم. أنهم ياكلوننى حية. المخلوقات جميعها تحولت إلى اكاي لحوم البشر.

أخيراً وصلت إلى المقهى فجلست على كرسى بلاستيك أخضر أمامه منضدة معدنية صغيرة أبصرت النادل وركن الشيشة والجالسين وحدهم وآخرين فى صحبة ، يضيعون الوقت فى كسل ولا مبالاة بالموت. الشحاذون والباعة المتجولون، وماسح الأحذية العجوز ذو القامة المحنية إلى الأرض، وأم أميرة طاهية ساندوتشات البطاطس المقلية.. ألفه المكان وتناسيه المتعمد للموت ورعبه بالغوص فى بحر أقدار تعيسة ولكن صادقوها بالتسليم التام إلى إرادة الله. الفقر والعمل والوحدة والأصحاب والبطالة والصحة المقبلة. وألفه المكان لم يطمئنها.

راح الشيطان الرجيم يصيح بصوت غراب ويضحك ضحكة واسعة:
«أشربى قهوة وسجائر إلى الأبد. وأكتبى كتابتك المحمومة وأنا سأهيك المجد فى أبديتي. أنت . تسكنين فى أبدية الشيطان. ملعونة أنت إلى الأبد... يا مي.

طراوة الماء

وجدان شكرى عياش

-1-

خطب أنا..
أشتعل بماء اللوعة
حينما ريح القبلي تنثر غبارها
وأنت تحاول كبج سعالك
كي لا توقظ مخيلة الهائمين
في دروب سفك دم ضحاياهم
علي مرأى الكلمة التي تستعيد
فجورها في تأبين موت ينتهز
غيبوبة وعينا، وحسرة مصائر
حلمنا .. كلما عجزنا عن
ملاحقة
كأس تبدد احتفاء بمرثية
وجودنا

عطب ينصب أوتاد كارتته
قرب شجر مهدد بالعصف..
ويهب النهار طراوة الماء
في ليل شقي بنسله
يهرق نبیذ دهشته
ينعش محفوف بالنداء
فلا حقول للفراغ ستزرعها
ولا قبلة علي شرفة الغياب
سنجنیها ..

-2-



لنبض لغة تبعثر
قش اشتهاؤها علي صدر
ضوء
ثمل يعبر بهما ضفتا خوف
لمحارب خطيئة تقدر ثوب
سرابها من قبل
قدمان من نهار يقايض
ندماً فاضحاً ببهجته
حينما اعترقنا رعشة مواويل
الريح

- ٣ -

أيها الكادح - الحارث أرضاً
لا تنبت غير القتلي..
أيها الباذخ في غيابك..
المتنرد كنبئة صبار
علي توله قدمين واجفتين
تجيدان مؤانسة ألق خفي
لظلينا
قدمان تلاحقان طيفاً
يغريه ارتباكى وجرأة اندفاعى

عبير سلامة

كثيرون من الأدباء والمفكرين الكبار في تاريخنا الثقافي لهم أعمال تحتاج إلى من يجمعها من الصحف أو من طبعات قديمة لم يعد لها وجود، وقد يندesh البعض عندما أقول - على سبيل المثال- إن كاتباً عظيماً له تاريخ مثل إبراهيم عبد القادر المازني له أعمال مازال مبعثرة في الصحف والمجلات، وهي تزيد- في حجمها- كثيراً على أعماله المنشورة في كتب، ولو قام أحد الباحثين الجادين المخلصين بجمع هذه الأعمال المبعثرة لوجدنا أماننا صورة أخرى أوضح وأعمق وأكثر تأثيراً وروعة للمازني الذي عرفنا «بعضه» ولكننا لم نعرفه بصورته الكاملة، والسبب هو آثاره الغائبة التي تحتاج إلى من يبحث عنها ويسهر على جمعها وتقديمها للناس، وذلك حتى تكتمل المتعة والمنفعة بهذا الأديب الجميل النادر الفريد.

على أن هذا النوع من العمل الثقافي الذي يقوم على جمع ما تبعثر من أدباء ومفكرين لم يتمكنوا في حياتهم من القيام بذلك، إنما هو عمل يحتاج إلى شخصية لها صفات خاصة، منها الوعي والثقافة والحساس والذوق الرفيع، ثم هناك فوق ذلك صفة «الفروسية» والإحساس العالي بالمسؤولية، ففي هذا النوع من العمل جانب من جوانب إنكار الذات، ومن يستطيع أن ينكر ذاته في العمل الثقافي فقد بلغ أعلى درجات السمو في الثقافة والصبر والنفس النبيلة.

«عبير سلامة» هي واحدة من هذا الطراز النبيل من المثقفين الإنسانيين الذين يمتزج في شخصيتهم جدية العلماء بشاعرية الشعراء، وبهذه الشخصية، وهذا التكوين الفكري والروحي، قضت «عبير سلامة» سنوات وهي تجمع ما كتبه أخي وحيد النقاش «١٩٣٧- ١٩٧١» رحمه الله، وكان وحيد، يشهادة كل من عرفوه فأحبوه، موهوباً كأديب ومثقف، وكان موهوباً أيضاً كإنسان صاحب قلب عامر بالصفاء والمحبة. وقد أثمر جهد «عبير سلامة» مجلداً كبيراً في حوالي أربع مائة صفحة يضم الأعمال الأدبية التي قام وحيد بترجمتها خلال عمره القصير، وظهر هذا المجلد في منشورات المجلس الأعلى للثقافة بغلاف رائع للفنان الشاب الموهوب أحمد اللياذ. وقد جمعت «عبير سلامة» هذه الترجمات وعلقت عليها وقدمت لها بمقدمة هي غاية في العذوبة والعمق والجمال. وكان جمع هذه الأعمال حلماً غالباً حققته «عبير سلامة» بإخلاص وصبر ومحبة، والحقيقة أن عبير سلامة هي نفسها حلم من أحلامى التي تحققت، وهو الحلم بأن يكون عندنا عشرات من أمثالها عن ينفضون الغبار عن وجه الثقافة في هذا الوطن، لتصبح الثقافة من جديد قوة مؤثرة في حياة الناس، بعد أن أصبحت هذه الثقافة ثروة مدفونة في باطن الأرض، ليس لها أصحاب، ولا يبيكى عليها أحد.

شكراً أيها الموهوبة المثقفة صاحبة الذوق الرفيع عبير سلامة.

لقد وجدت فيك، وأنا لا أعرفك شخصياً، ما يجدد آمالى في أن جمهورية الموهوبين الطيبين الشجعان سوف ترفع رايتها وتعلن عن ميلادها في يوم قريب.

رجاء النقاش

